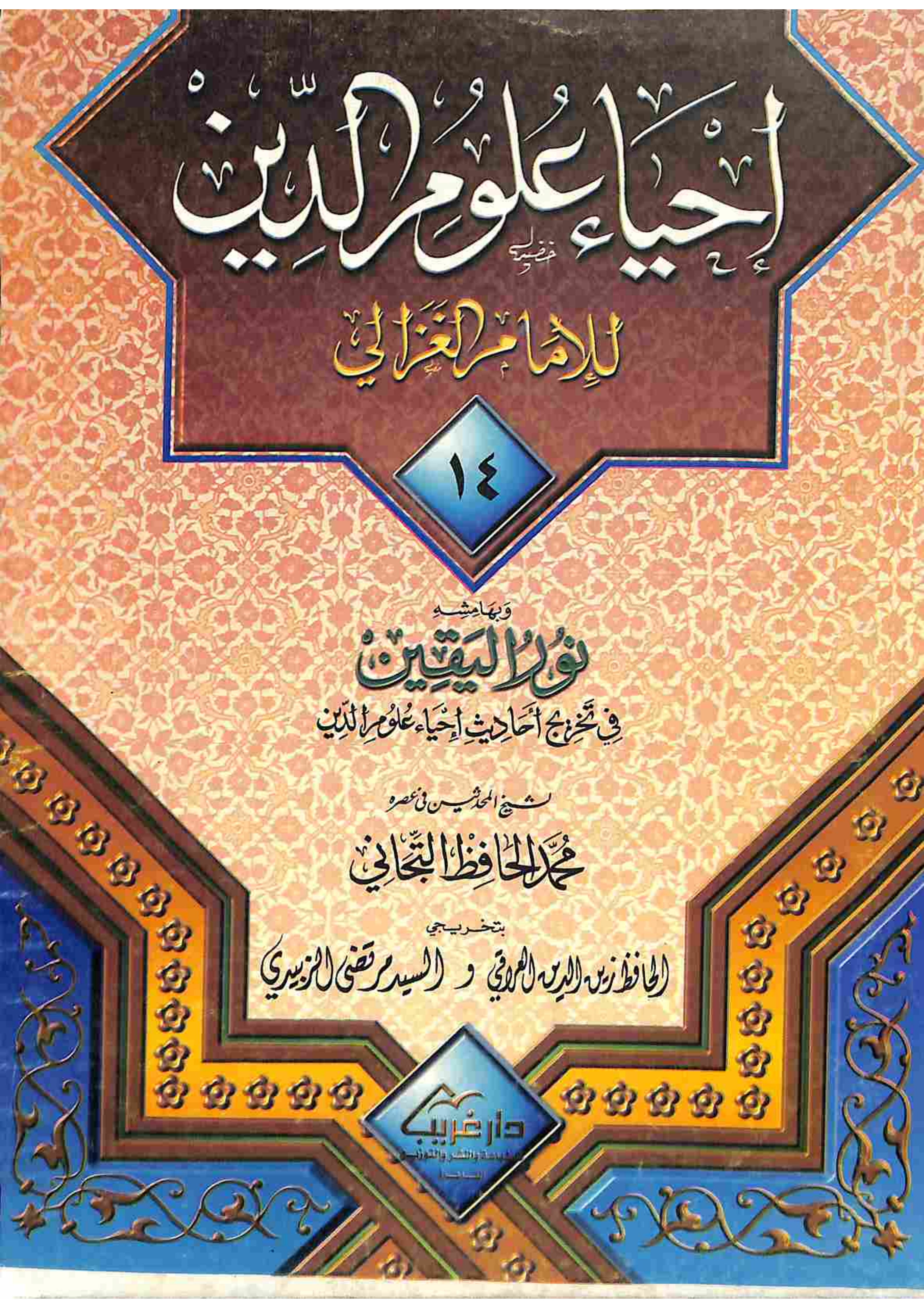
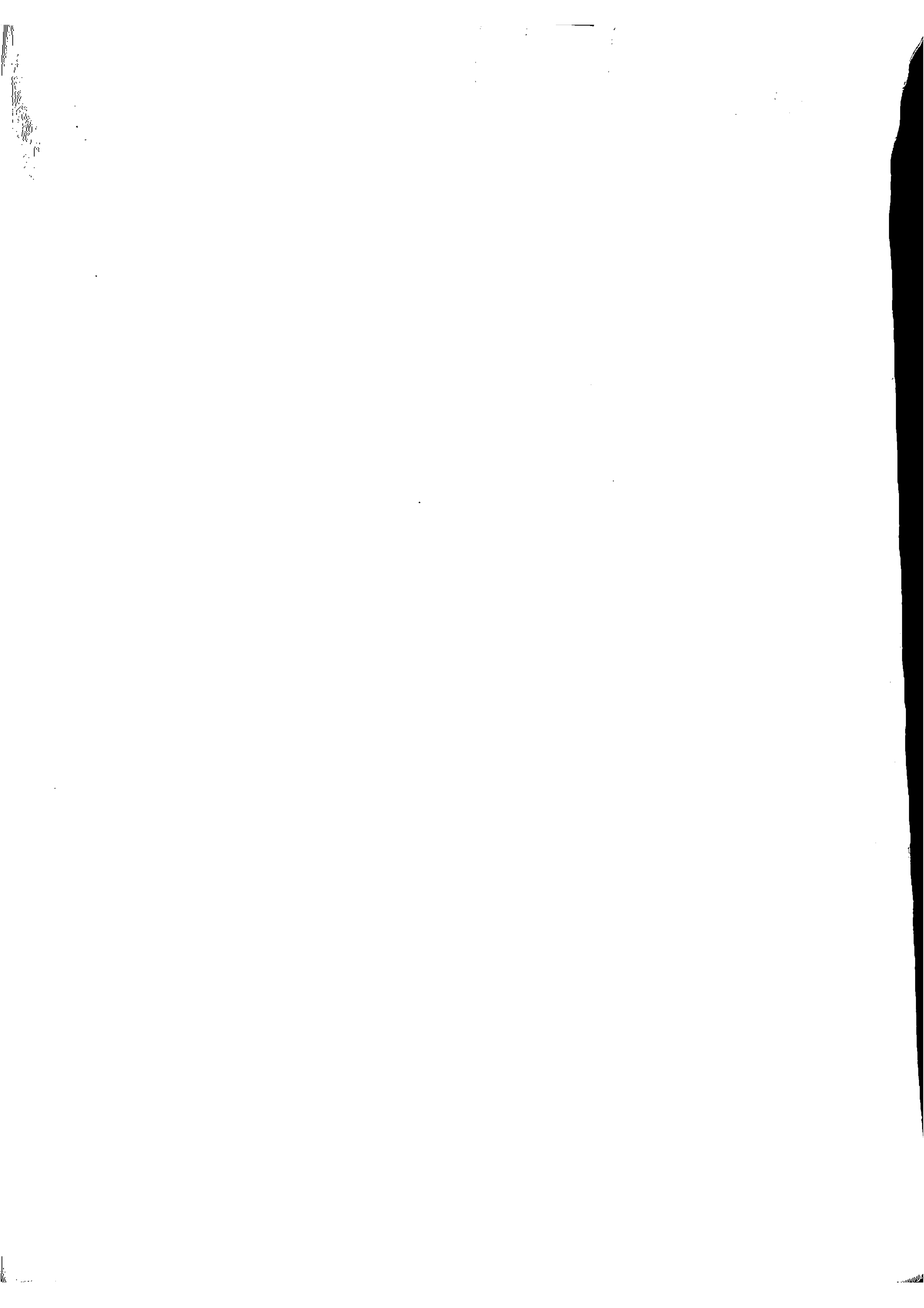

إحياء علوم الدين
للإمام الغزالي
١٤
وبهامشه
نور اليقين
في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين
لشيخ المحدثين في عصره
محمد الحافظ التجاني
بتخريجي
الحافظ زين الدين العراقي و السيد مرتضى الزبيدي
دار غريب



البعد أفضل فليخرج إلى حاشية المطاف وليرمل ثلاثا ثم ليقرب إلى البيت فى المزدحم وليمش أربعا، وإن أمكنه استلام الحجر فى كل شوط فهو الأحب وإن منعه الزحمة أشار باليد وقَبَّل يده، وكذلك استلام الركن اليمانى يستحب من سائر الأركان، وروى أنه ﷺ كان يستلم الركن اليمانى (٨٠٣) ويقبّله (٨٠٤) ويضع خده عليه (٨٠٥) ومن أراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر فى الركن اليمانى على الاستلام أغنى عن اللمس باليد فهو أولى .

«الخامس»: إذا تم الطواف سبعا فليأت الملتزم وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة وليلتزق بالبيت وليتعلق بالأستار وليلصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده الأيمن وليبسط عليه ذراعيه وكفيه وليقل: اللهم يا رب البيت العتيق أعتق رقبتى من النار وأعذنى من الشيطان الرجيم وأعذنى من كل سوء وقنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيما آتيتنى، اللهم إن هذا البيت بيتك والعبدَ عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار ، اللهم اجعلنى من أكرم وفدك عليك، ثم ليحمد الله كثيرا فى هذا الموضع وليصلِّ على رسوله ﷺ وعلى جميع الرسل كثيراً وليدع بحوائجه الخاصة وليستغفر من ذنوبه . كان بعض السلف فى هذا الموضع يقول لمواليه: تنحوا عنى حتى أقرَّ لربى بذنوبى .

« السادس » : إذا فرغ من ذلك ينبغى أن يصلى خلف المقام ركعتين يقرأ فى الأولى قل يا أيها الكافرون وفى الثانية الإخلاص وهما ركعتا الطواف، قال الزهرى : مضت السنة أن يصلى

---

(٨٠٣) حديث : « استلامه ﷺ للركن اليمانى ويقبله ويضع خده عليه » أما استلامه فمتفق عليه من حديث ابن عمر بألفاظ منها: لم أر رسول الله ﷺ يمس من الأركان إلا اليمانيين. ولمسلم من حديث ابن عباس: لم أره يستلم غير الركنين اليمانيين .

(٨٠٤) حديث : « وأما تقبيله له » فمتفق عليه من حديث عمر كما تقدم، وللبخارى من حديث ابن عمر : رأيت رسول الله ﷺ يقبله ويستلمه. وله فى التاريخ من حديث ابن عباس: كان النبى ﷺ إذا استلم الركن اليمانى قبله .

(٨٠٥) وأما « وضع الخد عليه » فرواه الدارقطنى والحاكم من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قبَّل الركن ووضع خده عليه. قال الحاكم: صحيح الإسناد، **قال العراقى:** فيه عبد الله بن مسلم بن هرمز ضعفه الجمهور .

وقال مرتضى : وأخرجه الأزرقى عن مجاهد: كان النبى ﷺ يستلم الركن اليمانى ويضع خده عليه .

لكل سبع ركعتين (٨٠٦)، وإن قرن بين أسابيع وصلى ركعتين جاز (٨٠٧) فعل ذلك رسول الله ﷺ ، وكل أسبوع طواف وليدع بعد ركعتى الطواف وليقل: اللهم يسر لى اليسرى وجنبنى العسرى واغفر لى فى الآخرة والأولى، واعصمنى بألطافك حتى لا أعصيك، وأعنى على طاعتك بتوفيقك وجنبنى معاصيك واجعلنى ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين، اللهم حببنى إلى ملائكتك ورسلك وإلى عبادك الصالحين، اللهم فكما هديتنى إلى الإسلام فثبتنى عليه بألطافك وولايتك واستعملنى لطاعتك وطاعة رسولك وأجرنى من مضلات الفتن، ثم ليعد إلى الحجر وليستلمه وليختم به الطواف، قال ﷺ : « **من طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين فله من الأجر كعتق رقبة** » (٨٠٨) وهذه كيفية الطواف والواجب من

---

(٨٠٦) حديث : قال الزهرى : « مضت السنة أن يصلى لكل أسبوع ركعتين » **قال العراقى :** ذكره البخارى تعليقا: السنة أفضل لم يطف النبى ﷺ أسبوعيا إلا صلى ركعتين. وفى الصحيحين من حديث ابن عمر: ما قدم رسول الله ﷺ أسبوعا إلا صلى ركعتين. وفى الصحيحين من حديث ابن عمر: قدم ﷺ فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين . اهـ.

قال مرتضى: لفظ البخارى عن الزهرى وقد قيل له إن عطاء يقول: تجزئ المكتوبة عن ركعتى الطواف، فقال: السنة أفضل . . . ثم ساقه .

(٨٠٧) حديث: « قرانه ﷺ بين أسابيع » **قال العراقى** : رواه ابن أبى حاتم من حديث ابن عمر أن النبى ﷺ قرن ثلاثة أطواف ليس بينها صلاة. ورواه العقيلى فى الضعفاء وابن شاهين فى أماليه من حديث أبى هريرة وزاد: ثم صلى لكل أسبوع ركعتين، وفى إسنادهما عبد السلام بن أبى الجنوب منكر الحديث . اهـ.

قال مرتضى : وأخرج أبو عمرو بن السماك فى السابع من أجزائه المشهورة عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: طاف النبى ﷺ ثلاثة أسابيع جميعا ثم أتى المقام فصلى خلفه ست ركعات يسلم من كل ركعتين يمينا وشمالا، قال أبو هريرة: إنما أراد أن يعلمنا. وأخرج أبو ذر الهروى فى منسكه عن محمد بن السائب بن بركة عن أمه أنها كانت تطوف مع عائشة ومعها عائلة بنت خالد بن سعيد بن العاص وأم عبد الوهاب بن عبد الله بن ربيعة فلما أكملت سبعها تعوذت بين الركنين ثم استلمت الحجر ثم أنشأت فى سبع أخر فلما فرغت منه تعوذت بين الركن والباب، ثم أنشأت فى سبع أخر فلما فرغت منه تعوذت بين الركن والباب، ثم أنشأت فى سبع أخر فلما فرغت منه انطلقت إلى صفة زمزم فصلت ركعتين ثم تكلمت فصلت ركعتين .

(٨٠٨) حديث : « من طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين فله من الأجر كعتق رقبة » **قال العراقى :** رواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه وقال الآخر : إن من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة، وللبيهقى فى الشعب: من طاف سبعا وركع ركعتين كان كعتاق رقبة.اهـ.=

جملته بعد شروط الصلاة أن يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت وأن يبتدئ بالحجر الأسود ويجعل البيت، على يساره وأن يطوف داخل المسجد وخارج البيت لا على الشاذروان ولا في الحِجر وأن يوالي بين الأشواط ولا يفرقها تفريقا خارجا عن المعتاد وما عدا هذا فهو سنن وهيئات .

الجملة الخامسة في السعي :

فإذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا وهو في محاذاة الضلع الذي بين الركن اليماني والحجر ،فإذا خرج من ذلك الباب وانتهى إلى الصفا وهو جبل فيرقى فيه درجات في حضيض الجبل بقدر قامة الرجل،« رقي رسول الله ﷺ حتى بدت له الكعبة » (٩ ٠٨). وابتداء

= **قال مرتضى** : وعند الترمذي في هذا الحديث زيادة وهي قوله: وسمعته يقول: لا يرفع قدما ولا يضع أخرى إلا حط الله بها عنه خطيئة وكتبت له حسنة. وأخرجه البخاري ومسلم بتغيير بعض اللفظ وتقديم وتأخير وأخرج ابن حبان هذه الزيادة وزاد: ورفع له بها درجة، وحديث ابن ماجه أخرجه أبو سعيد الجندي في تاريخ مكة وقال: كعتق رقبة نفيسة من الرقاب، ولفظ النسائي: من طاف سبعا فهو كعتق رقبة، وأخرجه ابن الجوزي في مثير العزم بزيادة: وصلى خلف المقام ركعتين فهو عدل محرر. وأخرج أبو سعيد الجندي عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت. وأخرجه الواحدي مسندا في تفسيره الوسيط وهو حديث غريب من حديث أبي معشر عن محمد بن المنكدر عن جابر وأخرج سعيد بن منصور عن مولى لأبي سعيد قال: رأيت أبا سعيد يطوف بالبيت وهو متكئ على غلام له يقال له طهمان وهو يقول : لأن أطوف بهذا البيت أسبوعا لا أقول فيه هجرا وأصلي ركعتين أحب إليّ من أن أعتق طهمان.

(٩ : ٨) حديث: « رقي رسول الله ﷺ فيه حتى بدت له الكعبة » **قال العراقي**: رواه مسلم من حديث جابر فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت، وله من حديث أبي هريرة: أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت .اهـ.

قال مرتضى : وأخرج سعيد بن منصور عن نافع قال : كان عبد الله بن عمر يخرج إلى الصفا فيبدأ به فيرقى حتى يبدو له البيت فيستقبله ولا ينتهي في كل ما حج واعتمر حتى يرى البيت من الصفا والمروة ثم يستقبله منهما، وقال أصحابنا: ويخرج إلى الصفا من أي باب شاء وإنما خرج النبي ﷺ من باب بني مخزوم لأنه كان أقرب الأبواب إلى الصفا لا أنه سنة هذه عبارة الهداية، وأخرج الطبراني عن ابن عمر أن النبي ﷺ خرج من المسجد إلى الصفا من باب بني مخزوم، وإسناده ضعيف ولكن له شاهد عن عطاء مرسل عند ابن أبي شيبة وهو صحيح وأخرج أحمد والنسائي وابن حبان بلفظ: لما قدم رسول الله ﷺ مكة طاف بالبيت=

السعي من أصل الجبل كافٍ وهذه الزيادة مستحبة ولكن بعض تلك الدرج مستحدثة فينبغي ألا يخلفها وراء ظهره فلا يكون متمما للسعي، وإذا ابتدأ من ههنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات وعند رقيه في الصفا ينبغي أن يستقبل البيت ويقول: الله أكبر الله أكبر الحمد لله على ما هدانا الحمد لله بمحامده كلها ،على جميع نعمه كلها لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين، فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون، ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون،اللهم إني أسألك إيمانا دائما ويقينا صادقا وعلما نافعا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا، وأسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة، ويصلي على محمد ﷺ ويدعو الله عز وجل بما شاء من حاجته عقيب هذا الدعاء ثم ينزل ويبتدئ السعي وهو يقول: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ويمشي على هينة حتى ينتهي إلى الميل الأخضر وهو أول ما يلقاه إذا نزل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام، فإذا بقي بينه وبين محاذاة الميل ستة أذرع أخذ في السير السريع وهو الرمل حتى ينتهي إلى الميلين الأخضرين ثم يعود إلى الهينة، فإذا انتهى إلى المروة صعدها كما صعد الصفا وأقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء وقد حصل السعي مرة واحدة، فإذا عاد إلى الصفا حصلت مرتين يفعل ذلك سبعا ويرمل في موضع الرمل في كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق، وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة فإذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان، والطهارة مستحبة للسعي وليست بواجبة بخلاف الطواف، وإذا سعى فينبغي ألا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهذا

= سبعا ثم خرج إلى الصفا من الباب الذي يخرج إليه منه، قال ابن عمر: هو سنة. فقول صاحب الهداية لا أنه سنة مخالف لما روى ابن عمر لكنه موافق لكلام أهل المذهب ، ففي البدائع وغيره أن الخروج من باب الصفا ليس بسنة بل هو مستحب فيجوز الخروج من غيره بدون الإساءة والله أعلم .

ركنا فإنه ليس من شـرط السعى أن يتأخر عن الوقـوف وإنما ذلك شرط فى طواف الركن، نعم شرط كل سعى أن يقع بعد طواف أى طواف كان .

الجملة السادسة فى الوقوف وما قبله :

الحاج إذا انتهى يوم عرفة إلى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف، وإذا وصل قبل ذلك بأيام فطاف طواف القدوم فيمكث محـرما إلى اليوم السابع من ذى الحجة، فيخطب الإمام بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعـبة ويأمر الناس بالاستعداد للخروج إلى مِنى يوم التروية والمبيت بها وبالـغد ومنها إلى عرفة لإقامة فـرض الوقوف بعد الزوال، إذ وقت الوقوف من الزوال إلى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر فينبغى أن يخرج إلى مِنى ملبيا، ويستحب له المشى من مكة فى المناسك إلى انقـضاء حجـته إن قدر عليـه، والمشى من مسجـد إبراهيم عليه السلام إلى الموقف أفضل وآكد، فإذا انتهى إلى مِنى قال: اللهم هذه منى فامنن علىَّ بما مننت به على أوليائك وأهل طاعتك، وليمكث هذه الليلة بمنى وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسك، فإذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح فإذا طلعت الشمس على ثبير سار إلى عرفات ويقول: اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط وأقربها من رضـوانك وأبعدها من سخطك، اللهم إليك غدوت وإياك رجوت وعليك اعتمدت ووجهك أردت فاجعلنى ممن تباهى به اليوم من هو خير منى وأفضل، فإذا أتى عرفات فليضرب خباءه بنَمرة قريبـا من المسجد، فثمَّ ضرب رسول الله ﷺ قبته (٨١٠) ونمـرة هى بطن عرنة دون الموقف ودون عرفة وليغتـسل للوقوف فإذا زالت الشمس خطب الإمام خطبة وجيزة وقعد وأخذ المؤذن فى الأذان والإمام فى الخطبـة الثانية ووصل الإقامة بالأذان وفرغ الإمام مع تمام إقامة المؤذن، ثم جمع بين الظهر والعصر بأذان وإقامتين وقصر الصلاة وراح إلى الموقف

---

(٨١٠) حديث : « ضرب رسول الله ﷺ قبته بنمرة » وعبارة الرافعى: فإذا انتهوا إلى نمرة ضربت قبة الإمام بهـا، روى أن النبى ﷺ مكث حتى طلعت الشمس ثم ركب وأمر بقـبّة من شعر تضرب له بنمرة فنزل بها.

قـال مـرتضى : رواه مسلم من حديث جـابر الطويل ولفظه فأمر بقبة من شـعر تضرب له بنمرة. . . الحديث، وعند أحـمد وأبى داود من حديث ابن عمر قـال: غدا رسول الله ﷺ حتى صلى الصبح فى صبيحة يوم عـرفة حتى أتى عرفة فنزل بنمرة وهو منزل الإمام الذى ينزل به بعرفة . . . الحديث .

فليقف بعـرفة ولا يقفن فى وادى عـرنة ، وأما مسجـد إبراهيم عليه السلام فـصدره فى الوادى وأخرياته من عرفة فمن وقـف فى صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة ويتـميز مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فُرشت ثَمَّ ، والأفضل أن يقف عند الصـخرات بقرب الإمام مستقبلا للقبلة راكبـا ، وليكثر من أنواع التحميـد والتسبيح والتهليل والثـناء على الله عز وجل والدعاء والتوبة، ولا يصوم فى هذا اليوم ليقوى على المواظبـة على الدعاء ولا يقطع التلبية يوم عرفة بل الأحب أن يلبى تارة ويكب على الدعـاء أخرى، وينبـغى ألا ينفصـل من طرف عرفـة إلا بعد الغروب ليـجمع فى عرفـة بين الليل والنهار، وإن أمكنه الوقـوف يوم الثامن سـاعة عند إمكان الغلط فى الهلال فهو الحزم وبه الأمن من الفوات، ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاته الحج فعـليه أن يتحلل من إحرامه بأعمال العمـرة ثم يريق دما لأجل الفوات ثم يقضى العام الآتى، وليكن أهم اشـتغاله فى هذا اليوم الدعاء فـفى مثل تلك البقعـة ومثل ذلك الجمع ترجى إجابة الدعوات، والدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ (٨١١) وعن السلف فى يوم عرفة

---

(٨١١) حديث : « الدعاء المأثور فى يوم عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . الحديث » أى المروية (عن رسول الله ﷺ) عن (السلف) الصالح (فى يوم عـرفة) أعم من أن يكون غدوته أو عشيته (فليقل :لا إله إلا الله وحده لا شريك له) رواه مالك فى الموطأ عن زياد بن أبى زياد المخزومى عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، كأمير وآخره زاى منقوطة ولا نظير له فى الأسماء، وهو خزاعى تابعى ثقـة: أن رسول الله ﷺ قال: أفضل الدعـاء دعاء يوم عرفة وأفـضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، هكذا أخرجه مالك واتفق عليه رواة الموطأ وأخرجه البيـهقى كذلك فى كتاب الدعوات الكبير، قـال: وروى بسند آخر ضعيف وقال ابن عبد البر فى التمهيد: لم نجده موصولا من هذا الوجه، قال الحافظ: وكأنه عنى وجود وصلة بذكر الصحابى الذى حدث به طلحة وإلا فـقد وجد موصولا من طريق مالك بسند آخر إلى أبى هريرة كمـا سيأتى ذكره، وقال التـرمذى: حدثنا أبو عمرو مـسلم بن عمرو حدثنا عبد الله بن نافع عن حماد بن أبى حمـيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : خيـر الدعاء دعاء يوم عرفة ،وخير مـا قلت أنا والنبيـون مـن قبـلى: لا إله إلا الله وحده لا شـريك له (له الملك وله الحمد) وهو على كل شيء قـدير. هذا حديث غريب أخرجه الترمذى هكذا وقال: غريب من هذا الوجـه وحماد بن أبى حميد هو محمد بن أبى حـمـيد وهو أبو إبـراهيم الأنصـارى المدنى وليس هو بالقـوى عند أهل الحـديث . اهـ.
وأخرجـه أحمد عن روح بن عـبادة عن محـمد بن أبى حمـيد هكذا هو فى رواية روح ورواه المحاملى فى الادعاء عن الصغانى عن النضر بن شمـيل أخبرنا أبو إبراهيم عن عمرو بن شعيب قاسم الراوى محمد كـما فى رواية روح ولقبه حماد كما فى رواية التـرمذى وكنيته أبو إبراهيم كما عنـد المحاملى وقد أشار إلى ذلك التـرمذى وقال الطبرانى فى المناسك: حـدثنا الفضل بن=

أولى ما يدعو به فليقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت، بيده الخير وهو على كل شىء قدير، اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وفى لسانى نورا ،اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى، وليقل: اللهم رب الحمد لك الحمد كما تقول، وخير مما نقول لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى وإليك مآبى

= هارون البغدادى صاحب أبى ثور حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلى حدثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال: كان عامة دعاء النبى ﷺ والأنبياء قبله عشية عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير. هذا حديث غريب أخرجه إسماعيل بن محمد الطلحى فى الترغيب والترهيب من طريق أحمد بن إبراهيم الموصلى وقال: هذا إسناد حسن، قال الحافظ : فرج ضعيف، فكأنه حسنه بشواهده، وقوله: (يحيى ويميت) رواه المحاملى فى الدعاء من وجه آخر منقطع من حديث على وفى سنده راو ضعيف ولفظه: كان أكثر دعاء النبى ﷺ عشية عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شىء قدير، وقوله: (وهو حى لا يموت) هذه الزيادة لم أجدها فى سياق هذه الأحاديث المذكورة هنا وقوله: (بيده الخير وهو على كل شىء قدير) هو فى حديث على الذى أشرنا إليه، قال المحاملى فى الدعاء: حدثنا أبو هشام الرفاعى ويوسف بن موسى قالا : حدثنا وكيع حدثنا موسى بن عبيدة عن على رضي الله عنه فساقه، وموسى بن عبيدة هو الربذى ضعيف ، وقد سقط من السند بعده عن أخيه عبد الله بن عبيدة فقد أخرجه البيهقى فى السنن من طريق عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة، عن عبد الله ابن عبيدة، ورواه إسحاق بن راهويه فى مسنده وابن أبى شيبة فى المصنف عن وكيع وثبت فى روايتهما ذكر عبد الله بن عبيدة، قال الحافظ: وعبد الله لم يسمع من على فهذا وجه الانقطاع، ورواه الدارقطنى من وجه آخر منقطع أيضا : حدثنا الحسن بن المثنى حدثنا عفان بن مسلم حدثنا قيس بن الربيع حدثنا الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلى عشية عرفة . . . فساقه مثل رواية النضر عند المحاملى لكن فيه: بيده الخير، وأخرج بعضه ابن خزيمة فى الصحيح من حديث على وقيس بن الربيع ضعفوه واعتذر عنه ابن خزيمة كونه فى محض الدعاء ، وأخرجه البيهقى من طريقه فى فضائل الأوقات مطولا، وأما حديث أبى هريرة الذى تقدم الوعد بذكره فأخرجه ابن عدى، قال : حدثنا على بن إبراهيم بن الهيثم وصالح بن أحمد بن يونس قالا : حدثنا على ابن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى المدنى حدثنا مالك عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل قولى وقول الأنبياء قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شىء قدير قال ابن عدى: هذا بهذا السند منكر عن مالك لم يروه غير عبد الرحمن وهو غير معروف . اهـ. وأخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك عن يعقوب ابن إبراهيم العسكرى عن على بن حرب تفرد به عبد الرحمن .

وإليك ثوابى، اللهم إنى أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الأمر وعذاب القبر، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل ومن شر ما يلج فى النهار ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر ،اللهم إنى أعوذ بك من تحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك، اللهم اهدنى بالهدى واغفر لى فى الآخرة والأولى يا خير مقصود وأسنى منزول به وأكرم مسئول ما لديه، أعطنى العشية أفضل ما أعطيت أحدا من خلقك وحجاج بيتك يا أرحم الراحمين، اللهم يا رفيع الدرجات ومنزل البركات ويا فاطر الأرضين والسماوات ضجت إليك الأصوات بصنوف اللغات يسألونك الحاجات وحاجتى إليك ألا تنسانى فى دار البلاء إذا نسينى أهل الدنيا، اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى ولا يخفى عليك شيء من أمرى أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذلّ لك جسده ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيما يا خير المسئولين وأكرم المعطين ، إلهى من مدح لك نفسه فإنى لائم نفسى، إلهى أخرست المعاصى لسانى فما لى وسيلة من عمل ولا شفيع سوى الأمل، إلهى إنى أعلم أن ذنوبى لم تبق لى عندك جاها ولا للاعتذار وجها ولكنك أكرم الأكرمين، إلهى إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهل أن تبلغنى ورحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء، إلهى إن ذنوبى وإن كانت عظاما ولكنها صغار فى جنب عفوك فاغفرها لى يا كريم، إلهى أنت أنت وأنا أنا، أنا العوّاد إلى الذنوب وأنت العوّاد إلى المغفرة ، إلهى إن كنت لا ترحم إلا أهل طاعتك فإلى من يفزع المذنبون، إلهى تجنبت عن طاعتك عمدا وتوجهت إلى معصيتك قصدا فسبحانك ما أعظم حجتك علىّ وأكرم عفوك عنى، فبوجوب حجتك علىّ وانقطاع حجتى عنك وفقرى إليك وغناك عنى إلا غفرت لى يا خير من دعاه داعٍ وأفضل من رجاه راجٍ بحرمة الإسلام وبذمة محمد عليه السلام أتوسل إليك فاغفر لى جميع ذنوبى واصرفنى من موقفى هذا مقضى الحوائج وهب لى ما سألت وحقق رجائى فيما تمنيت، إلهى دعوتك بالدعاء الذى علّمتنيه فلا تحرمنى الرجاء الذى عرفتنيه، إلهى ما أنت صانع العشية بعبد مُقرّ لك بذنبه، خاشع لك بذلته، مستكين بجرمه، متضرع إليك من عمله ،تائب إليك من اقترافه، مستغفر لك من ظلمه، مبتهل إليك فى العفو عنه ، طالب إليك نجاح حوائجه ، راجٍ إليك فى موقفه مع كثرة ذنوبه، فيا ملجأ كل

حى وولى كل مؤمن، من أحسن فبرحمتك يفوز ومن أخطأ فبخطيئته يهلك، اللهم إليك خرجنا وبفنائك أنخنا وإياك أملنا وما عندك طلبنا ولإحسانك تعرضنا ورحمتك رجونا ومن عذابك أشفقنا وإليك بأثقال الذنوب هربنا ولبيتك الحرام حججنا، يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه رب يدعى ويا من ليس فوقه خالق يخشى ويا من ليس له وزير يُؤتى ولا حاجب يُرشى يا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا جودا وكرما، وعلى كثرة الحوائج إلا تفضلا وإحسانا، اللهم إنك جعلت لكل ضيف قرى ونحن أضيافك فاجعل قرانا منك الجنة، اللهم إن لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطية ولكل راجٍ ثوابا ولكل ملتمس لما عندك جزاء ولكل مسترحم عندك رحمة ولكل راغب إليك زلفى ولكل متوسل إليك عفوا، وقد وفدنا إلى بيتك الحرام ووقفنا بهذه المشاعر العظام وشهدنا هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا، إلهنا تابعت النعم حتى اطمأنت الأنفس بتتابع نعمك، وأظهرت العبر حتى نطقت الصوامت بحجتك، وظاهرت المنن حتى اعترف أولياؤك بالتقصير عن حقك، وأظهرت الآيات حتى أفصحت السماوات والأرضون بأدلتك، وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شيء لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك إذا أساء عبادك حلمت وأمهلت وإن أحسنوا تفضلت وقبلت وإن عصوا سترت وإن أذنبوا عفوت وغفرت، وإذا دعونا أجبت وإذا نادينا سمعت وإذا أقبلنا إليك قربت وإذا ولينا عنك دعوت، إلهنا إنك قلت فى كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ (الأنفال : ٣٨) . فرضاك عنهم الإقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود ، وإنا نشهد لك بالتوحيد مخبتين ولمحمد بالرسالة مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوالف الإجرام ولا تجعل حظنا فيه أنقص من حظ من دخل فى الإسلام، إلهنا إنك أحببت التقرب إليك بعتق ما ملكت أيماننا ونحن عبيدك وأنت أولى بالتفضل فاعتقنا، وإنك أمرتنا أن نتصدق على فقرائك ونحن فقراؤك وأنت أحق بالتطول فتصدق علينا، ووصيتنا بالعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا وأنت أحق بالكرم فاعف عنا ربنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار . وليكثر من دعاء الخضر عليه السلام وهو أن يقول: يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الأصوات، يا من لا تغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات، يا من لا يبرمه إلحاح الملحين ولا تضجره مسألة السائلين أذقنا برد عفوك وحلاوة مناجاتك، وليدع بما بدا له وليستغفر له ولوالديه

ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وليلح فى الدعاء وليعظم المسألة فإن الله لا يتعاظمه شيء، قال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة: اللهم لا ترد الجميع من أجلى، وقال بكر المزنى قال رجل: لما نزلت إلى أهل عرفات ظننت أنهم قد غفر لهم لولا أنى كنت فيهم.

الجملة السابعة: فى بقية أعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمى والنحر والحلق والطواف:

فإذا أفاض من عرفة بعد غروب الشمس فينبغى أن يكون على السكينة والوقار وليجتنب وجيف الخيل وإيضاع الإبل كما يعتاده بعض الناس فإن رسول الله ﷺ نهى عن وجيف الخيل وإيضاع الإبل (٨١٢) وقال: « **اتقوا الله وسيروا سيرا جميلا لا تطأوا ضعيفا ولا تؤذوا مسلما** »

---

(٨١٢) حديث: « نهى النبى عن وجيف الخيل وإيضاع الإبل » **قال العراقى**: رواه النسائى والحاكم وصححه من حديث أسامة بن زيد: عليكم بالسكينة والوقار فإن البر ليس فى إيضاع الإبل. وقال الحاكم: ليس فى إيضاع الإبل، وقال الحاكم: ليس البر فى إيجاف الخيل والإبل، وللبخارى من حديث ابن عباس: فإن البر ليس بالإيضاع. اهـ.

قال مرتضى: وردت فى صفة سيره ﷺ أحاديث، منها عند البخارى ومسلم عن أسامة أنه سأل عن رسول الله ﷺ حين أفاض من عرفة قال: كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص. وقد رواه بعض رواة الموطأ فرجة بالراء وهى بمعناها وفى هذا دلالة على أن السكينة المأمور بها فى الحديث بعده إنما هى من أجل الرفق بالناس فإن لم يكن زحام سار كيف شاء، وأما حديث ابن عباس فأخرجاه بلفظ: أن النبى ﷺ دفع فسمع من ورائه زجرا شديدا وضربا للإبل فأشار بسوطه إليهم، وقال: أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع. وعند أبى داود: فإن البر ليس بالإيجاف، وفيه دليل على استحباب الرفق فى الدفع بالإبل والإبقاء عليهم لئلا يجحفوا بأنفسهم. وقوله: عليكم بالسكينة، قيل: إنما قال ذلك فى ذلك الوقت الذى لم يجد فجوة، وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر أنه قال: سرت مع عمر حين أفاض فما كان يزيد على العنق، قال: وسمعته يقول: لا تزيدوا على العنق وروى عنه أنه كان يوضع وينشد: إليك تعدو قلقا وضينها مخالفا دين النصارى دينها. وأخرج عن ابن الزبير أنه كان يوضع أشد الإيضاع أخذ ذلك عن عمر، وهكذا أخرجه الهروى والزمخشرى عن عمر وأخرجه الطبرانى فى المعجم عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ أفاض من عرفات وهو يقول: إليك تعدو قلقا وضينها. وأخرج أبو داود عن على رضي الله عنه أن النبى ﷺ جعل يعنق على ناقة والناس يضربون الإبل يمينا وشمالا ولا يلتفت إليهم، ويقول: السكينة أيها الناس، وأخرجه الترمذى أتم منه وقال: حسن صحيح، قال بعضهم: رواية من روى يلتفت إليهم بإسقاط « لا » أصح فإنه كان ينظر إليهم وهم يضربون الإبل يشير إليهم يمينا وشمالا: السكينة السكينة.

فإذا بلغ المزدلفة اغتسل لها لأن المزدلفة من الحرم فليدخل بغسل، وإن قدر على دخوله ماشيا فهو أفضل وأقرب إلى توقير الحرم، ويكون فى الطريق رافعا صوته بالتلبية، فإذا بلغ المزدلفة قال: اللهم إن هذه مزدلفة جمعت فيها ألسنة مختلفة تسألك حوائج مؤتلفة فاجعلنى ممن دعاك فاستجبت له وتوكل عليك فكفيته، ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة فى وقت العشاء قاصرا لها بأذان وإقامتين ليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب والعشاء والوتر بعد الفريضتين، ويبدأ بنافلة المغرب ثم بنافلة العشاء كما فى الفريضتين، فإن ترك النوافل فى السفر خسران ظاهر، وتكليف إيقاعها فى الأوقات إضرار وقطع للتبعية بينها وبين الفرائض، فإذا جاز أن يؤدى النوافل مع الفرائض بتيمم واحد بحكم التبعية فبأن يجوز أداؤها على حكم الجمع بالتبعية أولى، ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض فى جواز أدائه على الراحلة لما أومأنا إليه من التبعية والحاجة ، ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك ومن خرج منها فى النصف الأول من الليل ولم يبت فعليه دم، وإحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه، ثم إذا انتصف الليل يأخذ فى التأهب للرحيل ويتزود الحصى منها ففيها أحجار رخوة فليأخذ سبعين حصاة فإنها قدر الحاجة ولا بأس بأن يستظهر بزيادة فربما يسقط منه بعضها، ولتكن الحصى خفافا بحيث يحتوى عليه أطراف البراجم ثم ليغلس بصلاة الصبح وليأخذ فى المسير حتى إذا انتهى إلى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فيقف ويدعو إلى الإسفار ويقول: اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام أبلغ روح محمد منا التحية والسلام وأدخلنا دار السلام يا ذا الجلال والإكرام ، ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهى إلى موضع يقال له وادى محسر فيستحب له أن يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادى وإن كان راجلا أسرع فى المشى، ثم إذا أصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبى تارة ويكبِّر أخرى فينتهى إلى مِنى ومواضع الجمرات وهى ثلاثة فيتجاوز الأولى والثانية فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهى إلى جمرة العقبة وهى على يمين مستقبل القبلة فى الجادة والمرمى مرتفع قليلا فى سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجمرات ويرمى جمرة العقبة بعد طلوع الشمس بقدر رمح، وكيفيته أن يقف مستقبلا للقبلة وإن استقبل الجمرة فلا بأس، ويرمى سبع حصيات رافعا يده ويبدل التلبية بالتكبير ويقول مع كل حصاة: الله أكبر على طاعة الرحمن ورغم الشيطان، اللهم تصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك، فإذا رمى قطع التلبية والتكبير إلا التكبير عقيب فرائض

الصلوات من ظهر يوم النحر إلى عقيب الصبح من آخر أيام التشريق ولا يقف فى هذا اليوم للدعاء بل يدعو فى منزله ، وصفة التكبير أن يقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله والله أكبر ثم ليذبح الهدى إن كان معه والأولى أن يذبح بنفسه وليقل: بسم الله والله أكبر، اللهم منك وبك وإليك، تقبل منى كما تقبلت من خليلك إبراهيم، والتضحية بالبدن أفضل ثم بالبقر ثم بالشاء ، والشاة أفضل من مشاركة ستة فى البدنة أو البقرة، والضأن أفضل من المعز، قال رسول الله ﷺ « **خير الأضحية الكبش الأقرن** »[٨١٣]. والبيضاء أفضل من الغبراء والسوداء، وقال أبو هريرة : البيضاء أفضل فى الأضحى من دم سوداوين، وليأكل منه إن كانت من هدى التطوع ولا يضحين بالعرجاء والجدعاء والعضباء والجرباء والشرقاء والخرقاء والمقابلة والمدابرة والعجفاء، والجدع فى الأنف والأذن القطع منهما، والعضب فى القرن وفى نقصان القوائم، والشرقاء المشقوقة الأذن من فوق، والخرقاء من أسفل، والمقابلة المخروقة الأذن من قدام، والمدابرة من خلف، والعجفاء المهزولة التى لا تنقى أى لا مخ فيها من الهزال. ثم ليحلق بعد ذلك، والسنة أن يستقبل القبلة ويبتدئ بمقدم رأسه فيحلق الشق الأيمن إلى العظمين المشرفين على القفا ثم ليحلق الباقى ويقول: اللهم أثبت لى بكل شعرة حسنة وامح عنى بها سيئة وارفع لى بها عندك درجة، والمرأة تقصر الشعر، والأصلع يستحب له إمرار الموسى على رأسه ومهما حلق بعد رمى الجمرة فقد حصل له التحلل الأول وحل له كل المحذورات إلا النساء والصيد، ثم يفيض إلى مكة ويطوف كما وصفناه وهذا الطواف طواف ركن فى الحج ويسمى طواف الزيارة، وأول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وأفضل وقته يوم النحر ولا آخر لوقته بل له أن يؤخر إلى أى وقت شاء ولكن يبقى مقيدا بعلقة الإحرام فلا تحل له النساء إلى أن يطوف، فإذا طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الإحرام بالكلية ولم يبق إلا رمى أيام التشريق والمبيت بمنى وهى واجبات بعد زوال الإحرام على سبيل الاتباع للحاج، وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق فى طواف القدوم، فإذا فرغ من الركعتين فليسع كما وصفنا إن لم يكن سعى بعد

(٨١٣) حديث : « خير الأضحية الكبش الأقرن » **قال العراقى** : رواه أبو داود من حديث عبادة بن الصامت ، والترمذى وابن ماجه من حديث أبى أمامة قال الترمذى: غريب، وعفير يضعف فى الحديث .

طواف القدوم وإن كان قد سعى فقد وقع ذلك ركنا فلا ينبغى أن يعيد السعى . وأسباب التحلل ثلاثة: الرمى والحلق والطواف الذى هو ركن، ومهما أتى باثنين من هذه الثلاثة فقد تحلل أحد التحللين ولا حرج عليه فى التقديم والتأخير بهذه الثلاثة مع الذبح، ولكن الأحسن أن يرمى ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف، والسنة للإمام فى هذا اليوم أن يخطب بعد الزوال وهى خطبة وداع رسول الله ﷺ (٨١٤)، ففى الحج أربع خطب، خطبة يوم السابع، وخطبة يوم عرفة، وخطبة يوم النحر، وخطبة يوم النفر الأول ، وكلها عقيب الزوال، وكلها أفراد إلا خطبة يوم عرفة فإنها خطبتان بينهما جلسة، ثم إذا فرغ من الطواف عاد إلى منى للمبيت والرمى فيبيت تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة القر لأن الناس فى غد يقرون بمنى ولا ينفرون، فإذا أصبح اليوم الثانى من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمى وقصد الجمرة الأولى التى تلى عرفة وهى على يمين الجادة ويرمى إليها سبع حصيات، فإذا تعداها انحرف قليلا عن يمين الجادة ووقف مستقبلا القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح، ووقف مستقبلا القبلة قدر قراءة سورة البقرة مقبلا على الدعاء ، ثم يتقدم إلى الجمرة الوسطى ويرمى كما رمى الأولى ويقف كما وقف للأولى، ثم يتقدم إلى جمرة العقبة ويرمى سبعا ولا يعرج على شغل بل يرجع إلى منزله ويبيت تلك الليلة بمنى وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الأول، ويصبح فإذا صلى الظهر فى اليوم الثانى من أيام التشريق رمى فى هذا اليوم إحدى وعشرين حصاة كاليوم الذى قبله ، ثم هو مخيَّر بين المقام بمنى وبين العودة إلى مكة فإن خرج من مِنى قبل غروب الشمس فلا شىء عليه وإن صبر إلى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمى فى يوم النفر الثانى واحدًا وعشرين حجرا كما سبق، وفى ترك المبيت والرمى إراقة دم ليتصدق باللحم ،وله أن يزور البيت فى ليالى مِنى بشرط ألا يبيت إلا بمنى، كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك (٨١٥) ولا يتركن حضور الفرائض مع الإمام فى مسجد الخيف فإن فضله عظيم، فإذا

---

(٨١٤) حديث : « الخطبة المدح والسنة للإمام فى هذا اليوم أن يخطب بعد الزوال وهى خطبة وداع رسول الله ﷺ » رواه البخارى من حديث أبى بكر: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر، وله من حديث ابن عباس: خطب الناس يوم النحر، وفى حديث علَّقه البخارى ووصله ابن ماجه من حديث ابن عمر: وقف النبى ﷺ يوم النحر بين الجمرات فى الحجة التى حج فيها فقال : أى يوم هذا . . . وفيه: ثم ودع الناس فقالوا: هذه حجة الوداع .

(٨١٥) حديث : « زيارة البيت فى ليالى مِنى والمبيت بمنى » وله أن يزور البيت فى ليالى منى بشرط=

أفاض من مِنى فالأولى أن يقيم بالمحصب من مِنى ويصلى العصر والمغرب والعشاء ويرقد رقدة فهو السنة (٨١٦) رواه جماعة من الصحابة ﷺ، فإن لم يفعل ذلك فلا شيء عليه.

= ألا يبيت إلا بمنى، كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك، رواه أبو داود فى المراسيل من حديث طاوس قال: أشهد أن رسول الله ﷺ كان يفيض كل ليلة من ليالى منى، قال أبو داود: وقد أسند، **قال العراقي :** وصله ابن عدى عن طاوس عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يزور البيت أيام منى، وفيه عمر بن رباح ضعيف والمرسل صحيح الإسناد، ولأبى داود من حديث عائشة أن النبى ﷺ مكث بمنى ليالى أيام التشريق .

(٨١٦) حديث : « نزول المحصب وصلاة العصر والمغرب والعشاء به والرقود به رقدة » إذا أفاض من منى فالأولى أن يقيم بالمحصب من منى ويصلى العصر والمغرب والعشاء ويرقد رقدة فهى البسنة، روى ذلك عن جماعة من الصحابة فإن لم يفعل ذلك فلا شيء عليه، وعبارة الرافعى: واعلم أن الحاج إذا فرغ من رمى اليوم الثالث من أيام التشريق فيستحب له أن يأتى المحصب وينزل به ليلة الرابع عشر ويصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وروى أن النبى ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة ثم ركب إلى البيت فطاف به ثم دخل مكة، ولو ترك النزول به يلزمه شيء، روى عن عائشة ﷺ أنها قالت : نزل رسول الله ﷺ المحصب وليس سنة من شاء نزله ومن لم يشأ لم ينزله وحد المحصب من الأبطح ما بين الجبلين إلى المقبرة يسمى به لاجتماع الحصى فيه لحمل السبيل فإنه موضع منهبط .اهـ. قال الحافظ: رواه البخارى عن أنس بلفظ: « أن النبى ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقدة بالمحصب » ورواه من حديث ابن عمر بلفظ : « صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة ثم ركب إلى البيت فطاف به » وأما حديث عائشة فلم أره هكذا، ولمسلم عنها: نزول الأبطح ليس بسنة. ولهما عن عروة: أنها لم تكن تفعل ذلك يعنى نزول الأبطح، وتقول :إنما نزل رسول الله ﷺ لأنه كان أسمح لخروجه . اهـ. أما حديث عروة عن عائشة فرواه مسلم والنسائى من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر وابن عمر كانوا ينزلون بالأبطح، قال الزهرى: وأما عروة عن عائشة فإنها لم تكن تفعل ذلك الحديث واقتصر النسائى على ذكر ابن عمر وأخرجه الأئمة الستة من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: نزول الأبطح ليس بسنة إنما نزله رسول الله ﷺ لأنه كان أسمح لخروجه إذا خرج. هذا لفظ مسلم والباقى بمعناه، ولم يقل البخارى والترمذى: ليس بسنة ،ورواه النسائى وابن ماجه من رواية إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: أدلج رسول الله ﷺ من البطحاء ليلة النفر إدلاجًا، قال النووى: المحصب والحصبة والأبطح والبطحاء وخيف بنى كنانة اسم لشيء واحد . اهـ. وروى البخارى عن خالد بن الحارث قال: سئل عبيد الله عن التحصيب فحدثنا عن نافع قال: نزل بها رسول الله ﷺ وعمر وابن عمر، وعن نافع أن ابن عمر كان يصلى بها الظهر والعصر أحسبه قال والمغرب، قال خالد :لا أشك فى العشاء ويهجع هجعة ويذكر ذلك عن النبى ﷺ ، ثم إن النزول به مستحب عند الأئمة الأربعة وهو عند الحجازيين آكد منه عند الكوفيين قاله ابن=

الجملة الثامنة فى صفة العمرة وما بعدها إلى طواف الوداع :

من أراد أن يعتمر قبل حجه أو بعده كيفما أراد فليغتسل ويلبس ثياب الإحرام كما سبق فى الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وأفضل مواقيتها الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية، وينو العمرة ويلب ويقصد مسجد عائشة ﵂ ويصل ركعتين ويدع بما شاء ،ثم ليعد إلى مكة وهو يلبى حتى يدخل المسجد الحرام فإذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا كما وصفنا، فإذا فرغ حلق رأسه وقد تمت عمرته ، والمقيم بمكة ينبغى أن يكثر الاعتمار والطواف وليكثر النظر إلى البيت، فإذا دخله فليصل ركعتين بين العمودين فهو الأفضل وليدخله حافيا موقرا، قيل لبعضهم: هل دخلت بيت ربك اليوم ؟ فقال: والله ما أرى هاتين القدمين أهلا للطواف حول بيت ربى فكيف أراهما أهلا لأن أطأ بهما بيت ربى وقد علمت حيث مشيتا وإلى أين مشيتا. وليكثر شرب ماء زمزم وليستق بيده من غير استنابة إن أمكنه وليرتو منه حتى يتضلع وليقل: اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم، وارزقنى الإخلاص واليقين والمعافاة فى الدنيا والآخرة. قال ﷺ : « ماء زمزم لما شرب له » (٨١٧) . أى يشفى ما قصد به .

= عبد البر ، وقول المصنف: روى ذلك عن جماعة من الصحابة فالمراد بهم أبو بكر وعمر وابن عمر كما فى صحيح مسلم وعثمان كما عند الترمذى وابن ماجه، وقد روى إنكاره عن عائشة وابن عباس وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير، والله أعلم.

(٨١٧) حديث : « ماء زمزم لما شرب له » أى يشفى ما قصد به رواه أحمد وابن أبى شيبة وابن ماجه والبيهقى من حديث عبد الله بن المؤمل عن أبى الزبير عن جابر رفعه بلفظ المصنف، قال البيهقى: تفرد به عبد الله وهو ضعيف، ثم رواه البيهقى بعد ذلك من حديث إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير لكن الثانية مردودة ففى رواية ابن ماجه التصريح، ورواه البيهقى فى شعب الإيمان والخطيب فى التاريخ من حديث سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن أبى الموالى عن محمد بن المنكدر عن جابر، قال البيهقى: غريب تفرد به سويد، قال الحافظ: وهو ضعيف جدا وإن كان مسلم قد أخرج له فإنما أخرج له فى المتابعات وأيضا كان قد أخذه عنه قبل أن يعمى ويفسد حديثه، وكذا أمر أحمد بن حنبل ابنه بالأخذ عنه كان قبل عماه ولما أن عمى صار يلقن فيتلقن حتى قال يحيى بن معين: لو كان لي فرس ورمح لغزوت سويدا من شدة ما كان يذكر له عنه من المناكير، قال الحافظ: وقد خلط فى هذا الإسناد أخطأ فيه على ابن المبارك وإنما رواه ابن المبارك عن ابن المؤمل عن أبى الزبير، كذلك رويناه فى فوائد أبى بكر بن المقرى من طريق صحيحة فجعله سويد عن ابن أبى الموالى عن ابن المنكدر، واغتر الحافظ الدمياطى بظاهر هذا الإسناد فحكم بأنه على رسم الصحيح لأن ابن=

الجملة التاسعة فى طواف الوداع :

مهما عَنَّ له الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من إتمام الحج والعمرة فلينجز أولا أشغاله وليشد رحاله وليجعل آخر أشغاله وداع البيت، ووداعه بأن يطوف به سبعا كما سبق ولكن من غير رمل واضطباع، فإذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم يأتى الملتزم ويدعو ويتضرع، ويقول: اللهم إن البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتنى على ما سَخَّرت لى من خلقك حتى سيرتنى فى بلادك وبلغتنى بنعمتك حتى أعنتنى على قضاء مناسكك ، فإن كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا وإلا فمن الآن قبل تباعدى عن بيتك، هذا أوان انصرافى إن أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم اصحبنى العافية فى بدنى والعصمة فى دينى وأحسن منقلبى وارزقنى طاعتك أبدا ما أبقيتنى واجمع لى خير الدنيا والآخرة إنك على كل شىء قدير ،اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك

= أبى الموالى انفرد به البخارى وسويدا انفرد به مسلم وغفل عن أن مسلمًا إنما خرَّج لسويد ما توبع عليه لا ما انفرد به فضلا عما خولف فيه، وله طريق أخرى من حديث أبى الزبير عن جابر أخرجهما الطبرانى فى الأوسط فى ترجمة على بن سعيد الرازى وله طريق أخرى من غير حديث جابر رواه الدارقطنى والحاكم من طريق محمد بن حبيب الجارودى عن سفيان بن عيينة عن ابن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: ماء زمزم لما شرب له إن شربته تستشفى به شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، وهى خدمة جبريل وسقيا إسماعيل . وهكذا أخرجه سعيد بن منصور موقوفا وأخرجه أبو ذر الهروى فى منسكه مرفوعا وقال الحاكم فى المستدرك بعد إيراده : هو صحيح الإسناد إن سلم من محمد بن حبيب الجارودى، **قال العراقى :** قال ابن القطان: سلم منه فإن الخطيب قال فيه: كان صدوقا، قال ابن القطان: لكن الراوى عنه مجهول وهو محمد بن هشام المروزى . اهـ.

قال مرتضى: قال الذهبى فى ترجمة الجارودى: إن محمد بن هشام هذا معروف موثق يقال له ابن أبى الدميك، وبخط الحافظ ابن حجر: ومحمد بن هشام لا بأس به لكنه شذ والمحفوظ مرسل، كذا رواه الحميدى وغيره عن سفيان ، وقال فى تخريج الرافعى: والجارودى صدوق إلا أن روايته شاذة فقد رواه حفاظ أصحاب ابن عيينة الحميدى وابن أبى عمر وغيرهما عن ابن عيينة عن ابن نجيح عن مجاهد قوله ، ومما يقوى رواية ابن عيينة ما أخرجه الدينورى فى المجالسة من طريق الحميدى قال: كنا عند ابن عيينة فجاء رجل فقال: يا أبا محمد الحديث الذى حدثتنا عن ماء زمزم صحيح؟ قال: نعم قال : فإنى شربته الآن لتحدثنى مائة حديث فقال: اجلس، فحدثه مائة حديث. والله أعلم .

الحرام، وإن جعلته آخـر عهدى فعوضنى عنه الجنة. والأحب ألا يصرف بصـره عن البيت حتى يغيب عنه .

الجملة العاشرة فى زيارة المدينة وآدابها :

قال ﷺ : « **من زارنى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى** » (٨١٨) .

وقال ﷺ : « **من وجد سعة ولم يفد إلىَّ فقد جفانى** » (٨١٩) .

وقال ﷺ : « **من جاءنى زائراً لا يهمه إلا زيارتى كان حـقا على الله سبحانه أن أكون له شفيعا** » (٨٢٠) .

---

(٨١٨) حديث : « من زارنى بعد وفـاتى فكأنما زارنى فى حياتى » **قال العـراقى :** رواه ابن عـدى والطبرانى والدارقطنى والبيهقى وضعفه من حديث ابن عمر . اهـ.

قال مـرتضى: ورواه البزار وأبو يعلى وابن عـدى والدارقطنى من طريق حفص بن أبى داود عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عـمر، ومن هذا الوجه رواه البيهقى ووجه تضـعيفه أن راويه حفـصا ضعـيف الحديث وإن كان أحمـد قال فيـه: صالح . وأما الطبـرانى فرواه فى الأوسط من طريق الليث ابن بنـت الليث بن أبى سليم عن عائـشة بنت يونس امـرأة الليث بن أبى سليم عن ليث بن أبى سليم وفى هذا الإسناد من لا يعرف . وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمرو مرفـوعا: « من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنـى فى حياتى » . وكذلك لفظ الدارقطنى وأبى الشـيخ والطبرانى وابن عـدى والبيهـقى . وزاد ابن الجوزى فى مـثيـر العزم: وصحبنى، وعن حاطب بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ : «من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى، ومن مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين» . والبيهقى وأبو بكر الدينورى فى المجالسة يوم القـيامة أخرجه الدارقطنى وابن نافع وابن الجوزى فى المـوضوعات، وقال ابن حبان: فى سنده النعمان بن شبل وهو يأتى عن الثقات بالطامات، وقال الدارقطنى: الطعن فى هذا الحديث على ابن ابنه محمد بن مهر بن النعمان على النعمان .

(٨١٩، ٨٢٠) حديث : « من وجد سعة ولم يفـد إلىَّ فقد جفانى » **قال العـراقى :** رواه ابن عـدى والدارقطنى فى غرائب مالك وابن حبان فى الضـعفاء والخطيب فى الرواة عن مالك من حديث ابن عمر بلفظ : « من حج ولم يزرنـى فقد جفانى» وذكره ابن الجـوزى فى الموضوعات وروى البخارى فى تاريخ المدينة من حديث أنس : « ما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر ». اهـ.

قال مرتضى : وحديث ابن عمر رواه أيضا الديلمى وعبد الواحد التميمى الحافظ فى كتاب=

= جواهر الكلام فى الحكم والإحكام من كلام سيد الأنام . وقد رد الحافظ السيوطى على ابن الجوزى فى إيراده فى الموضوعات وقال: لم يصب. وحديث أنس أخرجه أبو محمد بن عساكر فى فضائل المدينة : « من جاءنى زائراً لا يهمه إلا زيارتى كان حقا علىَّ أن أكون له شفيعا » .
قال العراقى: رواه الطبرانى من حديث ابن عمر وصححه ابن السكن . اهـ.

قال مرتضى : ورواه الدارقطنى والخلعى فى فوائده بلفظ: لم تنزعه حاجة إلا زيارتى. وتصحيح ابن السكن إياه وإيراده له فى أثناء الصحاح له وكذا صححه عبد الحق فى سكوته عنه والتقى السبكى فى رد مسألة الزيارة لابن تيمية باعتبار مجموع الطرق، وقال أبو داود الطيالسى فى مسنده: حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح المعبرى قال: حدثنى رجل من آل عمر عن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من زارنى لا يهمه إلا زيارتى كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآمنين» . فهذه ثلاثة أحاديث أوردها المصنف . وفى الباب أحاديث أخر منها عن أنس ﷺ قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة أظلم منها كل شىء، ولما دخل المدينة أضاء منها كل شىء، فقال رسول الله ﷺ : « المدينة فيها قبرى وبها بيتى وتربتى وحق على كل مسلم زيارتها » . أخرجه أبو داود وعنه أيضا : « من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة » أخرجه البيهقى وابن الجوزى فى مثير العزم وأخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور: حدثنا سعيد بن عثمان الجرجانى حدثنا ابن أبى فديك أخبرنى أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبى عن أنس فساقه، وسليمان ضعفه ابن حبان والدارقطنى وعن رجل من آل حاطب رفعه : من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة الحديث أخرجه البيهقى وهو مرسل والرجل المذكور مجهول، وزاد عبد الواحد التميمى فى جواهر الكلام: « من زارنى إلى المدينة . . .» ورواه عن أنس وعن أبى هريرة مرفوعا : «من جاء مسجدى هذا لم يأته إلا بخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره » أخرجه ابن أبى شيبة وابن ماجه والحاكم والبيهقى وعن ابن عباس : « من حج إلى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتب له حجتان مبرورتان » . أخرجه الديلمى وعن ابن عمر رفعه : « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » أخرجه الحكيم الترمذى وابن عدى والدارقطنى والبيهقى من طريق موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، وموسى قال أبو حاتم: مجهول أى العدالة، ورواه ابن خزيمة فى صحيحه من طريقه، وقال : إن صح الخبر فى القلب من إسناده شيئا ثم رجح أنه من رواية عبد الله بن عمر العمرى المكبر الضعيف لا المصغر الثقة وجزم الضياء فى الإحكام وقبله البيهقى بأن عبد الله بن عمر المذكور فى هذا الإسناد هو المكبر وإذا فهمت ذلك فاعلم أن زيارة قبر النبى ﷺ من أهم القربات ويندب أن ينوى الزائر مع التقرب بزيارته ﷺ التقرب بالمسافرة إلى مسجده الشريف بالصلاة فيه كيلا تفوته فضيلة الرحال، وكره مالك أن يقال: زرنا قبر النبى ﷺ وأحسن ما علل به وجه الكراهة ما روى من قوله ﷺ : « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . فكره إضافة هذا=

فمن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله ﷺ فى طريقه كثيرا، فإذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال: اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لى وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب. وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب وليلبس أنظف ثيابه، فإذا دخلها فليدخلها متواضعا معظما وليقل: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ ، رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا . ثم يقصد المسجد ويدخله ويصلى بجنب المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ويستقبل السارية التى إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التى فى قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله ﷺ قبل أن يغير المسجد، وليجتهد أن يصلى فى المسجد الأول قبل أن يزاد فيه، ثم يأتى قبر النبى ﷺ فيقف عند وجهه وذلك بأن يستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من أربعة أذرع من السارية التى فى زاوية جدار القبر ويجعل القنديل على رأسه، وليس من السنة أن يمس الجدار ولا أن يقبِّله بل الوقوف من بعد أقرب للاحترام فيقف ويقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبى الله، السلام عليك يا أمين الله ، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا ماحى، السلام عليك يا عاقب، السلام عليك يا حاشر، السلام عليك يا بشير، السلام عليك يا نذير، السلام عليك يا مطهر، السلام عليك يا طاهر، السلام عليك يا أكرم ولد آدم السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا قائد الخير، السلام عليك يا فاتح البر، السلام عليك يا نبى الرحمة، السلام عليك يا هدى الأمة، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، السلام عليك وعلى أصحابك الطيبين وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين، جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته، وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عنك الغافلون، وصلى عليك فى الأولين والآخرين أفضل وأكمل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ما صلى على أحد من خلقه كما استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا بك من العماية وهدانا بك

= اللفظ إلى القبر لئلا يقع التشبه بأولئك سدّا للذريعة وحسما للباب، فعلى هذا إذن قال زرنا النبى ﷺ .

من الجهالة، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وصفيه وخيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت عدوك وهديت أمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرف وكرم وعظم. وإن كان قد أوصى بتبليغ سلام فيقول: السلام عليك من فلان، السلام عليك من فلان ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على أبى بكر الصديق رضي الله عنه لأن رأسه عند منكب رسول الله ﷺ ورأس عمر رضي الله عنه، عند منكب أبى بكر رضي الله عنه ، ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق عمر رضي الله عنه ويقول : السلام عليكما يا وزيرى رسول الله ﷺ والمعاونين له على القيام بالدين ما دام حيا والقائمين فى أمته بعده بأمور الدين تتبعان فى ذلك آثاره وتعملان بسنته فجزاكما الله خير ما جزى وزيرى نبى عن دينه، ثم يرجع فيقف عند رأس رسول الله ﷺ بين القبر والاسطوانة اليوم ويستقبل القبلة وليحمد الله عز وجل وليمجده وليكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ ثم يقول : اللهم إنك قد قلت وقولك الحق : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء : ٦٤) . اللهم إنا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك متشفعين به إليك فى ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من أوزارنا تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا فَتُبْ اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك، اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا أرحم الراحمين، ثم يأتى الروضة ويصلى فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله ﷺ : « **ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى** » (٨٢١) ويدعو عند المنبر ويستحب أن يضع يده

---

(٨٢١) حديث : « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » وقوله ﷺ : « منبرى على حوضى » جعل المصنف كل واحد حديثا منفردا والذى فى الصحيحين كلاهما حديث واحد، ولذا **قال العراقى :** متفق عليهما من حديث أبى هريرة وعبد الله بن زيد . اهـ. قال الحافظ ابن حجر: إنما اتفق عليهما بلفظ بيتى لا قبرى . اهـ.

قال مرتضى : وبيته قبره جاء هكذا كما عند المصنف فى بعض روايات هذا الحديث، وعند أحمد من حديث جابر رضي الله عنه رفعه: «ما بين منبرى إلى حجرتى روضة من رياض الجنة وإن منبرى على ترعة من ترع الجنة » . وعنده أيضا فى رواية من حديث عبد الله بن زيد مرفوعا: « ما بين هذه البيوت - يعنى بيوته - إلى منبرى روضة من رياض الجنة » . وعنده أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبى ﷺ قال : «قواعد منبرى رواتب فى الجنة » .

=

على الرمانة السفلى التى كان رسـول الله ﷺ يضع يده عليها عند الخطبة (٨٢٢) ويستـحب له أن يأتى أُحدا يوم الخميس ويزور قبور الشهداء فـيصلى الغداة فى مسجد النبى ﷺ ثم يخرج ويعود إلى المسجد لصلاة الظهر فلا تفوته فريضة فى الجماعة فى المسجد ويستحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله ﷺ ، ويزور قبـر عثمان رضي الله عنه وقبر الحسن بن على رضي الله عنهما وفيه أيضا قبر على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد رضي الله عنهم ، ويصلى فى مسجد

= **(تنبيـه)** قوله: ما بين بيـتى ومنبرى روضة، يحتمل أن يكون ذلك الموضـع ينتقل بعينه إلى الجنة، ويحتمل أن يريد العـمل فيه بطاعة الله تعالى يكون سببـا لنيل ذلك، كذا ذكره الخطابى وابن عبـد البر وذكر الأخيـر عن بعض العلماء: لما كـان جلوسه وجلوس الناس إليه يتـعلمون القرآن والدين والإيمان هناك شبـه ذلك الموضع بالروضة لكرم ما يجتنى فيـه وأضافه إلى الجنة لأنها تئول إلى الجنة، وقـول: ومنبرى على حوضى، قيل يحتمل أن منبـره بعينه الذى كان فى الدنيا وهو الأظهـر وعليه أكثـر الناس، وقيل إن هناك منبرا على حـوضه وقيل إن قصـد منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة تورد الحوض وتوجب الشرب منه. والله أعلم .

(٨٢٢) حديث : « وضـعه ﷺ يده عند الخـطبة على رمـانة المنبر» وقـد غير منـبره الشريـف بعد المصنف بل وقيل أيضـا بعد إصابة الحـريق فى المسجد الشريـف سنة أربع وخمسين وستـمائة بمسجد ومنبر آخر كما ذكره المؤرخون، **وقال العراقى :** وضعه ﷺ يده عند الخطبة لم أقف له على أصل، وذكر محمد بن الحسن بن زبالة فى تاريخ المدينة أن طول رمانتى المنبر اللتين كان يمسكهما رسول الله ﷺ بيديه الكريمتين إذا جلس شبر وأصبعان . اهـ.

قال مـرتضى : بل وجدت له أصلا قال ابن سعد فى الطبقـات: أخبرنا عبد الله بن سلمة القعنبى وخالد بن مـخلد الجبلى قالا: حدثنا أبو عوانة عبـد العزيز مولى الهـذيل عن يزيد بن عبد الله بـن قسيط قال: رأيت أناسا مـن أصحاب رسول الله ﷺ إذا دخلوا المسـجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التى تلى القـبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعـون، قال أبو عبد الله: ذكر عبد اللـه بن سلمة الصلعاء ولم يذكرها خـالد بن مخلد ، وذكر حافظ الشـام بن ناصر الدين الدمشقى فى عـرف العنبر فى وصف المنبر ما نصه : وفى غالب طرق أحـاديث المنبر أن درجه ثلاث درج بالمقـتد وكان له رمـانتان والتى تلى الحـجرة الشـريفة منهـما هى التى كان يـمسكها النبى ﷺ بيمينه إذا استقبل الناس على المنبـر ويقال لها الصلعاء، وذكر ابن النجار فى تاريخ المدينة أن طول رمـانتى المنبر اللتين كـان النبى ﷺ يمسكهـما بيـديه الكريمتين إذا جلس شـبر وأصبـعان. اهـ. والمنبـر الذى كان فى زمن المصنف هو من عـمل بعض خلفاء بنى العـباس ثم احـترق فى سنة ٦٥٤ فـأرسل صاحب اليـمن الملك المظفـر يوسف بن رسول سنة ٦٥٦ منبـرا رمانتاه من الصندل فنصب إلى سنة ٦٦٦ فأرسل صاحب مـصر الظاهر بيبرس منبرا طوله أربعة أذرع ومن رأسه إلى قـبته سبـعة أذرع وهو ودرجاته سبـعة بالمقعد، ثم جـدده الملك الأشرف قايتباى ثم بعد ذلك جدده ملوك الروم. والله أعلم.

فاطمة ﵂ ويزور قبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وقبر صفية عمة رسول الله ﷺ فذلك كله فى البقيع ، ويستحب له أن يأتى مسجد قباء فى كل سبت ويصلى فيه لما روى أن رسول الله ﷺ قال : « **من خرج من بيته حتى يأتى مسجد قباء ويصلى فيه كان له عدل عمرة** » (٨٢٣)

---

(٨٢٣) حديث : « من خرج من بيته حتى يأتى مسجد قباء ويصلى فيه كان عدل عمرة » **قال العراقى :** رواه النسائى وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف بإسناد صحيح . اهـ .

قال مرتضى : وأخرج ابن الجوزى فى مثير العزم عن سهل بن حنيف مرفوعا بلفظ : « من توضأ فأسبغ الوضوء وجاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له أجر عمرة » . وأخرجه الطبرانى فى الكبير بلفظ : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى فى مسجد قباء ركعتين كانت له عمرة » . وأخرجه ابن أبى شيبة وعبد بن حُميد والطبرانى أيضا بلفظ : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم دخل مسجد قباء فركع فيه أربع ركعات كان ذلك عدل عمرة » . وأخرج الخطيب عن أبى أمامة ﵁ مرفوعا بلفظ : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج عامدا إلى مسجد قباء لا ينزعه إلا الصلاة فيه فصلى فيه ركعتين كانتا عدل عمرة » . وأخرج أبو نعيم فى المعرفة بلفظ : « ثم خرج إلى مسجد قباء لا يخرجه إلا الصلاة فيه انقلب بأجر عمرة » رواه عن سليمان بن محمد الكرمانى عن أبيه وقال : صوابه عن محمد بن سليمان الكرمانى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه ، وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن أسيد بن ظهير والطبرانى فى الكبير عن سهل بن حنيف مرفوعا بلفظ : « من أتى مسجد قباء فصلى فيه كان كعمرة » وهو عند أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه من حديث أُسيد بن ظهير بلفظ : «الصلاة فى مسجد قباء كعمرة » قال الترمذى : لا نعلم لأسيد بن ظهير شيئا يصح غير هذا الحديث فى الصحيحين من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يأتى قباء كل سبت كان يأتيه راكبا وماشيا . وأخرجه أبو داود بزيادة : ويصلى ركعتين ، وعن نافع قال : لم يكن ابن عمر يأتى ماشيا من المساجد التي بالمدينة غير مسجد قباء . أخرجه أبو محمد بن عساكر فى فضائل المدينة ، وأخرج ابن الجوزى فى مثير العزم عن أبى غزية قال : كان عمر بن الخطاب يأتى قباء يوم الإثنين والخميس فجاء يوما فلم يجد أحدا من أهله ، فقال : والذى نفسى بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر فى أصحابه ينقلون حجارته على بطونهم يدسسه رسول الله ﷺ بيده وجبريل يؤم به البيت ، ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل . وأخرج أيضا عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها قال : والله لأن أصلى فى مسجد قباء ركعتين أحب إلىَّ من أن آتى بيت المقدس مرتين ، ولو يعلمون ما فيه لضربوا إليه أكباد الإبل . وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن عاصم قال : أخبرنا أنه من صلى فى المساجد الأربعة غفر له قال له أبو أيوب : يا ابن أخى أدلك على ما هو أيسر من ذلك إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من توضأ كما أُمر وصلى كما أُمر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » . والمراد بالمساجد الأربعة المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الأقصى ومسجد قباء ، وفيما ذكر دليل على فضل هذا المسجد واستحباب زيارته فى يوم السبت ، وقد كره ابن مسلمة من أصحاب مالك ذلك مخافة أن يتخذ سنة فى ذلك اليوم ولعله لم يبلغه الحديث =

«ويأتى بئـر أريس» التى يقال إن النبى ﷺ تفل فـيها [٨٢٤] وهى عند المسجد فيـتوضأ منها ويشرب من مائهـا ويأتى مسجد الفـتح وهو على الخندق، وكذا يأتى سائر المسـاجد والمشاهد، ويقال إن جميع المشاهد والمسـاجد بالمدينة ثلاثون موضعا يعرفها أهل البلد فيقـصد ما قدر عليه وكذلك يقصد الآبار التى كان رسول الله ﷺ يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهى سبع آبار طلبا للشفاء وتبركا به ﷺ [٨٢٥] وإن أمكنه الإقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم،

= وفيـه دليل على جواز تخصيص بعض الأيام بـبعض القربات أو بزيارة الإخوان أو تَفَـقُّد بعض أمورهم ويجعله يوم راحة من أشغال العامة وإحجام نفـسه سبتا كان أو غيره ما لم يتمالا الناس كلهم على يوم واحد يظنه الجهال سنة وهذا الذى كرهه ابن مسلمة .

(٨٢٤) حديث : « أن النبى ﷺ تفل فى بئر أريس » **قال العراقى :** لم أقف له على أصل .

(٨٢٥) حديث: « الآبار التى كـان النبى ﷺ يتوضـأ منها ويغتـسل ويشرب منهـا وهى سبع آبار» وتلك الآبار السـبع هى بئر أريس وبئـر حاء وبئر رومـة وبئر عـرس وبئر بضاعـة وبئر البـصة واختلف فى السابعة فقيل هى بئر السقيـا أو العهن أو بئر جمل، فحديث بئر أريس رواه مسلم عن أبى موسى الأشعرى فى حديث فيه متى دخل بئر أريس قال: فجلست عند بابها وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ. . . الحديث، وحديث بئرحاء متفق عليه من حديث أنس قـال: كان أبو طلحـة أكثر أنصـارى بالمدينة نخلا وكان أحـب أمواله إليه بيـرحاء وكانت مـستـقبلة المسجـد وكان رسول اللـه ﷺ يدخلها ويشرب من مـاء فيـها طيب . . . الحديث، وقد تقـدم ذكره فى كتاب الزكاة مفـصلا مشروحا، وحديث بئـر رومة رواه الترمذى والنسـائى من حديث عثـمان أنه قـال : « أنشدكم بالله والإسـلام هل تعلمون أن رسـول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئـر رومة فقال: من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين . . . » الحـديث، قال التـرمذى: حـسن صحـيح، وفى رواية لهمـا : « هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن فابتعتـها فجعلتها للغنى والفقير وابن السبيل . . . » الحديث، قال: حسن صحيح، وروى البغوى والطبرانى من حديث بشير الأسلمى: كان لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القـربة بمد . . . الحديث قال نصـر: بئر رومة بوادى العـقيق وماؤها أعذب، وبئـر غرس بالفتح جزم به ابن الأثيـر وغيره وصوبه السيد السمـهودى فى تواريخه وحكى عن خط المراغى بالضم وكذلك ضبطه الحـافظ الذهبى الجارى على الألسنة وقد تعقبه الحـافظ ابن حجر وصوب الفتح ، ومما يروى فى فـضل هذه البئر ما رواه ابن عبـاس مرفوعا : « غـرس من عيون الجنة» ويروى عن ابن عمر قـال : قال رسول الله ﷺ وهو جالس على شفيـر بئر غرس: « رأيت الليلة أنى جالس على عين من عيـون الجنة » يعنى هذه البئر وعن عمـير بن الحـاكم مرسلا قال رسول الله ﷺ : « نعم البئـر بئر غرس » هىَ من عيون الجنة، وروى ابن حبـان فى الثقات من حديث أنس أنه قال : « ائتونى بماء من بئر غرس فإنى رأيت رسول الله ﷺ يشرب منها=

= ويتوضـأ » ولابن ماجه بإسناد جيد من حديث على مرفوعا : « إذا أنا مت فاغسلونى بسبع قرب من ماء غرس » ، وفى تاريخ المدينة لابن النجار بسند ضعيف مرسل أن النبى ﷺ توضأ منها وبزق فيها وغُسِّل منها حين توفى . وأما بئر بضاعة فبالضم وتكسر حكاهما الجمهور والصاغانى وقال غيرهما: المحفوظ بالضم نسبة إلى امرأة اسمها كذلك، والكسر نقله ابن فارس أيضا وحكى ابن الأثير عن بعضهم بالصاد المهملة أيضا وهى التى كان يطرح فيها خرق الحيض ولحوم الكلاب والنتن، وحديثهما رواه أصحاب السنن من حديث أبى سعيد الخدرى أنه قيل لرسول الله ﷺ : أيتوضأ من بئر بضاعة . . . الحديث، قال يحيى بن معين: إسناده جيد، وقال الترمذى : حسن ،وللطبرانى من حديث أسيد: بصق النبى ﷺ فى بئر بضاعة، ورواه ابن النجار فى تاريخه من حديث سهل بن سعد، وقد تقدم ذكر هذه البئر فى أوائل كتاب أسرار الطهارة ونقل الإمام أبو جعفر الطحاوى فى شرح مشكل الآثار عن أبى جعفر بن أبى عمران عن أبى عبد الله محمد بن شجاع الثلجى عن الواقدى إن بئر بضاعة كانت طريقا للماء فى البساتين، وقد رد عليه البيهقى فى السنن بأن الواقدى لا يحتج به فيما يسنده فكيف فيما يرسله وأن الثلجى متكلم فيه، وأجاب عنه العينى بأن هذا تحامل من البيهقى على الطحاوى مع ما نقل عن أبى مصعب الزبيرى فى الواقدى أنه ثقة مأمون، والحال أنه مخبر عن مشاهدة لأنه من أهل المدينة وهو أخبر بحالها وحال أماكنها من غيره ولولا أنه هو والثلجى ثقتان عند الطحاوى ما روى عنهما فى معرض الاستدلال وتضعيف غيره إياهما لا يلزمه على ما عرف فى موضعه، والله أعلم. وحديث بئر البصة رواه ابن عدى من حديث أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ جاءه يوما فقال : هل عندكم من سدر أغسل به رأسى فإن اليوم الجمعة؟ قال: نعم، فأخرج له سدرا وخرج معه إلى البصة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه ومراقة شعره وفيه محمد بن الحسن بن زبالة ضعيف. وحديث بئر السقيا رواه أبو داود من حديث عائشة أن النبى ﷺ كان يستعذب له من بيوت السقيا، زاد البزار فى مسنده: أو من بئر السقيا، ولأحمد من حديث على: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالسقيا التى كانت لسعد بن أبى وقاص قال رسول الله ﷺ : ائتونى بوضوء، فلما توضأ قام . . . الحديث، وقد ذكرت فى شرحى على القاموس أن السقيا موضع بين المدينة ووادى الصفراء وقيل على يومين من المدينة، وقيل ما فى رأس رملة من إبط الدهناء، وفى كتاب المقصور والممدود لأبى على القالى: موضع فى بلاد عذرة يقال له سقيا الجزل قريب من وادى القرى. وأما بئر العهن فذكر ابن النجار فى تاريخ المدينة أنها بالعالية يزرع عليها وعندها سدرة وأقره المطرى وقال إنها مليحة جدا منقورة فى الجبل ولا تكاد تنزف أبدا . وأما بئر جمل ففى الصحيحين من حديث أبى الجهم: أقبل رسول الله ﷺ من نحو بئر جمل . . . الحديث. وصله البخارى وعلقه مسلم والمشهور أن الآبار بالمدينة سبع وقد روى الدارمى من حديث عائشة أن النبى ﷺ قال فى مرضه :«صبوا على من سبع قرب من آبار شتى . . .» الحديث وهو عند البخارى دون قوله: من آبار شتى .

قال ﷺ : « **لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شفيعا يوم القيامة** » (٨٢٦) وقال ﷺ : « **من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة** » (٨٢٧) ثم إذا فرغ من اشتغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب أن يأتى القبر الشريف يعيد دعاء الزيارة كما سبق ويودع رسول الله ﷺ ويسأل الله عز وجل أن يرزقه العودة إليه ويسأل السلامة فى سفره ، ثم يصلى ركعتين فى الروضة الصغيرة وهى موضع مقام رسول الله ﷺ قبل أن زيدت المقصورة فى المساجد، فإذا خرج فليخرج برجله اليسرى أولا ثم اليمنى وليقل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبيك وحُطَّ أوزارى بزيارته وأصحبنى فى سفرى السلامة ويسر رجوعى إلى أهلى ووطنى سالما يا أرحم الراحمين . وليتصدق على جيران رسول الله ﷺ بما قدر عليه وليتبع المساجد التى بين المدينة ومكة فيصلى فيها وهى عشرون موضعا .

فصل فى سنن الرجوع من السفر

كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على رأس كل شرف من الأرض (٨٢٨) ثلاث تكبيرات ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد

---

(٨٢٦) حديث : « لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شفيعا يوم القيامة » تقدم الكلام عليه قريبا، وفى هذا الحديث والذى بعده الحث على الصبر على سكناها وكراهية الخروج منها.

(٨٢٧) حديث : « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة » تقدم الكلام عليه كذلك وأنه من رواية جابر وأبى هريرة وأبى سعيد وسعد بن أبى وقاص وأسماء بنت عميس، ورواه بهذا السياق، وأن أو ليست هنا للشك إذ يبعد اتفاق الكل واتفاق رواتهم على الشك ووقوعه بصيغة واحدة وقد أشرت إليه هناك .

(٨٢٨) حديث : « كان النبى ﷺ إذ قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض » الحديث، **قال العراقى :** متفق عليه من حديث ابن عمر وما زاده فى آخره فى بعض الروايات من قوله (وكل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) رواه المحاملى فى الدعاء بإسناد جيد .

وقال مرتضى : أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى من طريق مالك ،وأخرج مسلم والترمذى من طريق أيوب السختيانى، ومسلم والنسائى من طريق عبيد الله بن عمر ،ومسلم وحده من طريق الضحاك بن عثمان كلهم عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا=

وهو على كل شىء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، وفى بعض الروايات: كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون، فينبغى أن يستعمل هذه السنة فى رجوعه، وإذا أشرف على مدينته يحرك الدابة ويقول: اللهم اجعل لنا بها قرارًا ورزقا حسنا (٨٢٩) ثم ليرسل إلى أهله من يخبرهم بقدومه كى لا يقدم عليهم بغتة فذلك هو السنة ولا ينبغى أن يطرق أهله ليلا، فإذا دخل البلد فليقصد المسجد أولا وليصل ركعتين فهو السنة كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ (٨٣٠) فإذا دخل بيته قال: توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر علينا حوبا، فإذا استقر فى منزله فلا ينبغى أن ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة بيته وحرمه وقبر نبيه ﷺ فيكفر تلك النعمة بأن يعود إلى الغفلة واللهو والخوض فى المعاصى فما تلك علامة الحج المبرور بل علامته أن يعود زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة متأهبا للقاء رب البيت بعد لقاء البيت .

★ ★ ★

= قفل من غزو أو حج أو عمرة . . . فساقوه مثل سياق المصنف إلا أنه عندهم ثم يقول بدل ويقول: ولفظ عبيد الله: كان إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج إذا أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا والباقى مثله، وفى حديث أيوب عند مسلم التكبير مرتين، وفى رواية الترمذى بدل ساجدون سائحون، وعنده أيضا فعلا فدفدا من الأرض أو شرفا، وقال: حسن صحيح .

(٨٢٩) حديث : « إرسال المسافر إلى أهل بيته من يخبرهم بقدومه كيلا يقدم عليهم بغتة » **وقال العراقى :** لم أجد فيه ذكر الإرسال، وفى الصحيحين من حديث جابر : « كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل، فقال: امهلوا حتى ندخل ليلا أى مساء كى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة ». بل الأولى أن يبات خارجًا فى البلد إن أمكن أو فى بيوت بعض الأصحاب حتى يصبح فيأتيهم بعد الإخبار «فإذا دخل البلد فيقصد المسجد أولا» المراد به مسجد الحى .

(٨٣٠) حديث : « ليصل فيه ركعتين فهى السنة كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ » تقدم ذلك فى كتاب أسرار الصلاة .

الباب الثالث

فى الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة

بيان دقائق الآداب وهى عشرة

(الأول) : أن تكون النفقة حلالا وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون الهم مجردا لله تعالى، والقلب مطمئنا منصرفا إلى ذكر الله تعالى وتعظيم شعائره، وقد روى فى خبر من طريق أهل البيت : إذا كان آخر الزمان خرج الناس إلى الحج أربعة أصناف: سلاطينهم للنزهة، وأغنياؤهم للتجارة، وفقراؤهم للمسألة، وقراؤهم للسمعة (٨٣١).

(٨٣١) حديث : « إذا كان آخر الزمان خرج الناس فى الحج أربعة أصناف : سلاطينهم للنزهة وأغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم للسمعة » هكذا هو فى القوت ، **وقال العراقى :** رواه الخطيب من حديث أنس بإسناد مجهول وليس فيه ذكر السلاطين، ورواه أبو عثمان الصابونى فى كتاب المائتين فقال : « تحج أغنياء أمتى للنزهة وأوساطهم للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم للرياء والسمعة ». اهـ.

قال مرتضى : وهكذا أخرجه ابن الجوزى فى مثير العزم بلفظ : « يأتى على الناس زمان » فساقه، والديلمى في مسند الفردوس، وأما الذى فى المائتين للصابونى قال: أخبرنا أبو سور الرستمى أنبأنا أبو نصر المطرى حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى الخالدى حدثنا أبو الليث نصر بن خلف بن سيار حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الهيثم الضرير المعلم حدثنا أبو زكريا يحيى بن نصر حدثنا على بن إبراهيم عن ميسرة بن عبد الله الشترى عن موسى بن جابان عن أنس قال: لما حج النبى ﷺ حجة الوداع أخذ بحلقة باب الكعبة ثم قال : « يأيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا فإنى مخبركم باقتراب الساعة : ألا من اقتراب الساعة إقامة الصلاة. . . » فساق الحديث بطوله ، وأورده أيضا من طريق سليمان بن أرقم عن الحسن عن أنس، ومن طريق جعفر بن سليمان عن ثابت البنانى عن أنس ودخل محدث بعضهم فى بعض اختلفت ألفاظهم والمعنى واحد، ومتن الحديث بطوله لإبراهيم بن الهيثم الضرير وفى كل مرة يقول سليمان: وإن هذا لكائن فى أمتك يا نبى الله؟ ويقول ﷺ : إى والذى نفسى بيده عندها يكون كذا وكذا، وقد رأيت الحافظ العراقى اختصر المائتين فى نحو عشر ورقات فذكر هذا الحديث فيما رأيته بخطه، وقال أبو عثمان الصابونى بعد أن أورد هذا الحديث: هذا حديث غريب لم أكتبه إلا من هذا الطريق عن هذا الشيخ، والله أعلم .

وفى الخبر إشارة إلى جملة أغراض الدنيا التى يتصور أن تتصل بالحج فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن حيز حج الخصوص لاسيما إذا كان متجردا بنفس الحج بأن يحج لغيره بأجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة، وقد كره الورعون وأرباب القلوب ذلك إلا أن يكون قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه فلا بأس أن يأخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل بالدين إلى الدنيا بل بالدنيا إلى الدين، فعند ذلك ينبغى أن يكون قصده زيارة بيت الله عز وجل ومعاونة أخيه المسلم بإسقاط الفرض عنه، وفى مثله ينزل قول رسول الله ﷺ: « **يُدخل الله سبحانه بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة: الموصى بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه** » (٨٣٢) ولست أقول لا تحل الأجرة أو يحرم ذلك بعد أن أسقط فرض الإسلام عن نفسه ولكن الأولى ألا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فإن الله عز وجل يعطى الدنيا بالدين. ولا يعطى الدين بالدنيا. وفى الخبر : « **مَثل الذى يغزو فى سبيل الله عز وجل ويأخذ أجرا مثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجرها** » (٨٣٣). فمن كان مثاله فى أخذ الأجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس بأخذه فإنه يأخذ ليتمكن من الحج والزيارة فيه وليس بحج لأخذ الأجرة بل يأخذ الأجرة ليحج كما كانت تأخذ أم موسى ليتيسر لها الإرضاع بتلبيس حالها عليهم .

(الثانى) : ألاّ يعاون أعداء الله سبحانه بتسليم المكس وهم الصادون عن المسجد الحرام من أمراء مكة والأعراب المترصدين فى الطريق، فإن تسليم المال إليهم إعانة على الظلم وتيسير لأسبابه عليهم فهو كالإعانة بالنفس فليتلطف فى حيلة الخلاص فإن لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قالوه إن ترك التنقل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من إعانة الظلمة فإن هذه بدعة أحدثت وفى الانقياد لها ما يجعلها سنة مطردة، وفيه ذل وصغار على المسلمين ببذل جزية ولا معنى لقول القائل: إن ذلك يؤخذ منى وأنا مضطر، فإنه لو قعد فى البيت أو رجع

(٨٣٢) حديث : « يدخل الله سبحانه بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة: الموصى بها والمنفذ لها ومن حج عن أخيه » **قال العراقى** : رواه البيهقى من حديث جابر بسند ضعيف . اهـ.

قال مرتضى : ولفظ القوت: وفى الخبر : « يؤجر فى الحجة الواحدة ثلاثة ويدخل الجنة الموصى بها والمنفذ للوصية والحاج الذى يقيمها لأنه ينوى خلاص أخيه المسلم والقيام بفرضه ».

(٨٣٣) حديث : « مثل الذى يغزو ويأخذ أجرا مثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها ». **قال العراقى** : رواه ابن عدى من حديث معاذ وقال: مستقيم الإسناد منكر المتن .

من الطريق لم يؤخذ منه شيء بل ربما يظهر أسباب الترفه فتكثر مطالبته فلو كان فى زى الفقراء لم يطالب فهو الذى ساق نفسه إلى حالة الاضطرار .

(الثالث) : التوسع فى الزاد وطيب النفس بالبذل والإنفاق من غير تقتير ولا إسراف بل على الاقتصاد، وأعنى بالإسراف التنعم بأطايب الأطعمة والترفه بشرب أنواعها على عادة المترفين، فأما كثرة البذل فلا سرف فيه إذ لا خير فى السرف ولا سرف فى الخير كما قيل، وبذل الزاد فى طريق الحج نفقة فى سبيل الله عز وجل والدرهم بسبعمائة درهم، قال ابن عمر رضي الله عنهما: من كرم الرجل طيب زاده فى سفره ،وكان يقول: أفضل الحاج أخلصهم نية وأزكاهم نفقة وأحسنهم يقينا. وقال ﷺ : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، فقيل له: يا رسول الله، ما بر الحج؟ فقال: طيب الكلام وإطعام الطعام » (٨٣٤) .

(الرابع) : ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن، والرفث اسم جامع لكل لغو وخنى وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته فإن ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعى إلى المحظور محظور، والفسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل، والجدال هو المبالغة فى الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويفرق فى الحال الهمة ويناقض حسن الخلق، وقد قال سفيان: من رفث فسد حجه، وقد جعل رسول الله ﷺ طيب الكلام مع إطعام الطعام من بر الحج، والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغى أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيره من أصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله عز وجل ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف

---

(٨٣٤) حديث : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » متفق عليه من حديث أبى هريرة، وأوله: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما . والمبرور هو الذى لا يخالطه إثم، وقيل المتقبل وقيل الذى لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق، وقوله ليس له جزاء إلخ أى لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لابد أن يبلغ به الجنة، وقد رويت زيادة فى هذا الحديث وهى : قيل يا رسول الله وما بر الحج؟ قال: طيب الكلام وإطعام الطعام. وهو بهذه الزيادة رواه أحمد من حديث جابر بن عبد الله بسند لين ورواه الحاكم مختصرا وقال: صحيح الإسناد، **قاله العراقى.**

وقال مرتضى: هكذا هو عند المخلص الذهبى بلفظ: إطعام الطعام وطيب الكلام. ولفظ أحمد: إطعام الطعام وإفشاء السلام .

الأذى بل احتمال الأذى، وقيل: سمى السفر سفرا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضي الله عنه لمن زعم أنه يعرف رجلا : هل صحبته فى السفر الذى يستدل به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا، فقال: ما أراك تعرفه .

(الخامس) : أن يحج ماشيا إن قدر عليه فذلك الأفضل، أوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بنيه عند موته فقال: يا بَنِى، حجوا مشاة فإن للحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة بمائة ألف. والاستحباب فى المشى فى المناسك والتردد من مكة إلى الموقف وإلى مِنى آكد منه فى الطريق، وإن أضاف إلى المشى الإحرام من دويرة أهله فقد قيل إن ذلك من إتمام الحج قاله عمر وعلى وابن مسعود رضي الله عنهم فى معنى قوله عز وجل: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (البقرة : ١٩٦) .وقال بعض العلماء : الركوب أفضل لما فيه من الإنفاق والمؤنة ولأنه أبعد عن ضجر النفس وأقل لأذاه وأقرب إلى سلامته وتمام حجه، وهذا عند التحقيق ليس مخالفا للأول بل ينبغى أن يُفَصَّل ويقال: من سهل عليه المشى فهو أفضل، فإن كان يضعف ويؤدى به ذلك إلى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب له أفضل ،كما أن الصوم للمسافر أفضل و للمريض ما لم يفض إلى ضعف وسوء خلق، وسئل بعض العلماء عن العمرة أى يمشى فيها أو يكترى حمارا بدرهم، فقال: إن كان وزن الدرهم أشد عليه فالكراء أفضل من المشى، وإن كان المشى أشد عليه كالأغنياء فالمشى له أفضل، فكأنه ذهب فيه إلى طريق مجاهدة النفس وله وجه، ولكن الأفضل له أن يمشى ويصرف ذلك الدرهم إلى خير فهو أولى من صرفه إلى المكارى عوضا عن ابتذال الدابة، فإذا كانت لا تتسع نفسه للجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فما ذكره غير بعيد فيه .

(السادس): ألا يركب إلا زاملة أما المحمل فليجتنبه إلا إذا كان يخاف من الزاملة ألا يستمسك عليها لعذر، وفيه معنيان :

أحدهما : التخفيف على البعير فإن المحمل يؤذيه.

والثانى: اجتناب زى المترفين المتكبرين،حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها أربعة دراهم [٨٣٥].وطاف على الراحلة لينظر الناس إلى هديه



(٨٣٥) حديث : « حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها أربعة=

وشمـائله[(٨٣٦)]. وقـال ﷺ : « خـذوا عنى مناسككم » [(٨٣٧)]. وقيل إن هذه المحامـل أحدثها الحجَّـاج وكان العلماء فى وقـته ينكرونهـا، فروى سفـيان الثورى عن أبيـه أنه قال: برزت من الكوفة إلى القادسية للحج ووافيت الرفاق من البلدان فرأيت الحاج كلهم على زوامل وجوالقات ورواحل وما رأيت فى جميعهم إلا محملـين، وكان ابن عمر إذا نظر إلى ما أحدث الحجاج من الزى والمحامل يقـول: الحاج قليل والركوب كـثير، ثم نظر إلى رجل مـسكين رث الهيئة تحـته جوالق فقال: هذا نعم من الحجاج .

(السابع) : أن يكون رث الهيئة، أشعث أغبر ،غير مستكثر من الزينة ولا مائل إلى أسباب التفـاخر والتكاثر فيـكتب فى ديوان المتكبرين المترفـهين ويخرج عن حـزب الضعفـاء والمساكين وخصوص الصالحين، فقد أمـر ﷺ بالشعث والاحتفاء [(٨٣٨)]. ونهى عن التنعم والرفـاهية في حديث فضالـة بن عبيد [(٨٣٩)].

= دراهم » والقطيفة كساء له خمل أى هدب، **قال العراقى :** رواه الترمذى فى الشمائل وابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف .اهـ.

قال مـرتضى : ورواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده أيضـا وعند أبى ذر الهروى بلفظ: حج النبى ﷺ على رحل رث عليه قطيفة لا تساوى أربعـة دراهم، وقال: « اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة » ، وقد تقدم ذلك قريبا .

(٨٣٦) حديث : « وطاف ﷺ على الراحلة فـى حجة الوداع » متـفق عليه من حديث ابن عـباس وحديث جابر الطويل وتقدم قريبا، وفى الباب عن عائشة وأبى الطفيل عند مسلم، وعن صفية بنت شيبة عند أبى داود عن عبد الله بن حنظلة فى علم الحلال وإنما فعل ذلك لبيان الجواز .

(٨٣٧) حديث : « خذوا عنى مناسككم » رواه مسلم والنسائى واللفظ له من حديث جابر .

(٨٣٨) حديث : « أمر ﷺ بالشعث والاحتفاء » أما الشعث محركة فهو انتشار الشعر لقلة التعاهد به، والاحتفاء المشى حافيا. **قال العراقى :** رواه البغوى والطبرانى من حديث عبد الله بن أبى حدرد مرفوعا: (تمعـددوا واخشوشنوا وانتعلوا وامشوا حفاة). وفـيه اختلاف أى فى الالفاظ: رواه ابن عدى من حديث أبى هريرة وكلاهما ضعيف .

(٨٣٩) حديث : « ونهى عن التنعم والرفـاهية فى حديث فضـالة بن عبيد رضي الله عنه » كـذا فى القوت، وهو صحابى شهد أحدا والحديبية وولى قضاء دمشق سنة ثلاث وخمسين . **قال العراقى:** رواه أبو داود بلفظ أن النبى ﷺ كان ينهى عن كثير من الإرفـاه، ولأحمد من حديث معاذ: إياك والتنعيم الحديث. =

وفى الحديث : « **إنما الحاج الشعث التفث** » [(٨٤٠)]. ويقول الله تعالى :

« **انظروا إلى زوار بيتى قد جاءونى شعثا غبرا من كل فج عميق** » [(٨٤١)].وقال تعالى :

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ (الحج: ٢٩) . والتفث الشعث والاغبراء وقضاؤه بالحلق وقص الشارب والأظفار. وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد: اخلولقوا واخشوشنوا، أى البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة فى الأشياء، وقد قيل: زين الحجيج أهل اليمن لأنهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف، فينبغى أن يجتنب الحمرة فى زيه على الخصوص والشهرة كيفما كانت على العموم، فقد روى أنه ﷺ كان فى سفر فنزل أصحابه منزلا فسرحت الإبل فنظر إلى أكسبة حمر على الأقتاب، فقال ﷺ : « **أرى هذه الحمرة قد غلبت عليكم، قالوا: فقمنا إليها ونزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الإبل** » [(٨٤٢)] .

= **وقال مرتضى** : وقال أحمد فى المسند: حدثنا يزيد أنبأنا عاصم عن أبى عثمان أن عمر رضي الله عنه قال: ائتزروا وارتدوا وانتعلوا وألقوا الخفاف والسراويلات والقوا الركب وعليكم بالهدية وارموا الأغراض وذروا التنعم وزى العجم وإياكم والحرير .

(٨٤٠) حديث : « إنما الحاج الشعث التفل » رواه الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عمر، وقال الترمذى : غريب، وفى نسخة التفث بدل التفل .

(٨٤١) حديث: ويقول الله عز وجل لملائكته : « انظروا إلى زوار بيتى فقد جاءونى شعثا غبرا من كل فج عميق » رواه الحاكم وصححه من حديث أبى هريرة دون قوله: من كل فج عميق، وكذا رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو **قاله العراقى**.

قال مرتضى: رواه ابن حبان فى الصحيح وكذا أحمد من حديث أبى هريرة بلفظ: انظروا إلى عبادى هؤلاء جاءونى شعثا غبرا. وأخرجه ابن حبان أيضا من حديث جابر وفيه: من كل فج عميق، ومثله لأبى ذر الهروى فى منسكه من حديث أنس بلفظ: انظروا إلى عبادى شعثا غبرا يضربون إلىَّ من كل فج عميق فاشهدوا أنى قد غفرت لهم . . . الحديث .

(٨٤٢) حديث : « كان فى سفر فنزل أصحابه منزلا فسرحت الإبل فنظر إلى أكسية حمر على الأقتاب فقال: أرى هذه الحمرة قد غلبت عليكم، قالوا: فقمنا إليها ونزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الإبل » **قال العراقى:** رواه أبو داود من حديث رافع بن خديج وفيه رجل لم يسم .



(الثامن) : أن يرفق بالدابة فلا يُحَمّلها ما لا تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها ،كان أهل الورع لا ينامون على الدواب إلا غفوة عن قعود، وكانوا لا يقفون عليها الوقف الطويل، قال ﷺ : « **لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى** »(٨٤٣) ويستحب أن ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة (٨٤٤)وفيه آثار عن السلف، وكان بعض السلف يكترى بشرط ألا ينزل ويوفى الأجرة ثم كان ينزل عنها ليكون بذلك محسنا إلى الدابة فيكون فى حسناته ويوضع فى ميزانه لا فى ميزان المكارى، وكل من آذى بهيمة وحمّلها ما لا تطيق طولب به يوم القيامة، قال أبو الدرداء لبعير له عند الموت: يا أيها البعير لا تخاصمنى إلى ربك فإنى لم أكن أحمِّلك فوق طاقتك. وعلى الجملة فى كل كبد حراء أجر، فليراع حق الدابة وحق المكارى، جميعا وفى نزوله ساعة ترويح الدابة وسرور قلب المكارى قال رجل لابن المبارك :احمل لى هذا الكتاب معك لتوصله ، فقال: حتى أستأمر الجمَّال فإنى قد اكتريت. فانظر كيف تورع من استصحاب كتاب لا وزن له وهو طريق الحزم فى الورع فإنه إذا فتح باب القليل انجر إلى الكثير يسيرا يسيرا .

(التاسع) : أن يتقرب بإراقة دم وإن لم يكن واجبا عليه، ويجتهد أن يكون من سمين النعم ونفيسه، وليأكل منه إن كان تطوعا ولا يأكل منه إن كان واجبا ،قيل فى تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ (الحج: ٣٢) . إنه تحسينه وتسمينه وسوق الهدى من الميقات أفضل إن كان لا يجهده ولا يكده وليترك المكاس فى شرائه فقد كانوا يغالون فى ثلاث ويكرهون المكاس فيهن: الهدى والأضحية والرقبة، فإن أفضل ذلك أغلاه ثمنا وأنفسه عند أهله وروى ابن عمر أن عمر ﷺ أهدى بُخْتِية فطلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله ﷺ أن يبيعها

(٨٤٣) حديث : « لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى » رواه أحمد من حديث سهل بن معاذ عن أبيه بسند ضعيف، ورواه الحاكم وصححه من رواية معاذ بن أنس عن أبيه **قاله العراقى**.

وقال مرتضى: ورواه كذلك ابن حبان .

(٨٤٤) حديث : «ويستحب أن ينزل عن دابته غدوة وعشية ويروحهما بذلك فهو سنة» **قال العراقى:** روى الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس باسناد جيد أن النبى ﷺ كان إذا صلى الفجر فى السفر مشى ورواه البيهقى فى الأدب وقال: مشى قليلا وناقته تقاد .

ويشتـرى بثمنها بدنا فنهـاه عن ذلك، وقال: بل أهدها [(٨٤٥)] وذلك لأن القليل الجـيد خـير من الكثير الدون وفى ثلاثمائة دينار قـيمة ثلاثين بدنة وفيها تكثيـر اللحم ولكن ليس المقصود اللحم إنما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن صفـة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله عز وجل، فلن ينال الله لحومها ولا دمـاؤها ولكن يناله التقوى منكم، وذلك يحصل بمراعاة النفاسـة في القيمة كثر العدد أو قل. وسئل رسول الله ﷺ: ما بر الحج ؟ فقال: « **العج والثج** » [(٨٤٦)] والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحـر البدن، وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قـال: «**ما عمل آدمى يوم النحر أحب إلى الـله عز وجل من إهراقه دما وإنها لتأتى يوم القيـامة بقرونها وأظلافها وإن الدم يقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع بالأرض فطيبوا بها نفسا**» [(٨٤٧)] وفى

(٨٤٥) حديث : « ابن عمر أن عمر رضي الله عنه أهدى نجيبة » فطلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل النبى ﷺ أن يبيعها ويشترى بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك، وقال: بل اهدها. **قال العراقى:** رواه أبو داود وقال: انحرها . اهـ.

وقـال مـرتضى : ولفظ أبى داود عن ابن عمر أن عـمر أهدى بختية فـأعطى ثلاثمائة دينار فقال: يا رسول الله إنى هديت بختـية فأعطيت بها ثلاثمائة دينار أفأبيعهـا وأشترى بثمنها بدنا؟ قال: لا انحرها إياها .

(٨٤٦) حديث : « سئل رسول الله ﷺ : ما بر الحج؟ فـقال: العج والثج » قال صاحب القوت: رواه ابن المنكدر عن جابـر قال : والعج هو رفع الصوت بالتلبـية والثج هو نحـر البدن. **وقال العراقى :** رواه الترمذى واستغربه وابن ماجه والحاكم وصححه والبزار واللفظ له من حديث أبى بكـر، وقال الباقـون: إن الحج أفضل . اهـ. وقـال الحافظ فى تخـريج الرافعى: أفضل الحج العج والثج. رواه الترمذى وابن ماجه والحـاكم والبيهقى من حديث أبى بكر رضي الله عنه واستغربه التـرمذى وحكى الدارقطنى الاختلاف فيه وقـال: الأشبه بالصواب رواية من رواه عن الضحاك عن عثمان عن ابن المنكدر عن عـبد الرحمن بن يربوع عن أبيه عن أبى بكر فقد أخطأ وقد قال الدارقطنى: قال أهل النسب : من قال سعـيد بن عبد الرحمن بن يربوع فقد وهم وإنما هو عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، وفـى الباب عن جابر أشار إليه الترمذى ووصله أبو القاسم فى الترغـيب والترهيب وإسناده فى مسند أبى حنيفة من روايتـه عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عنه، وهو عنـد ابن أبى شيبة عن أسامة عـن أبى حنيفة، ومن طريق أبى أسامة أخرجه أبو يعلى فى مسنده .

(٨٤٧) حديث : « عـائشة رضي الله عنها أن رسـول الله ﷺ قال: مـا عمل ابن آدم يوم النحـر أفضل من إهراق دم ». **قال العراقى :** رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه وضعفه ابن حبان، وقال البخارى إنه مرسل ووصله ابن خزيمة . اهـ. =



الخبـر: « لكم بكل صوفة من جلدهـا حسنة وكل قطرة من دمها حسنة وإنهـا لتوضع فى الميزان فأبشروا » (٨٤٨) وقال ﷺ: « استنجدوا هداياكم فإنها مطاياكم يوم القيامة » .

(العـاشر): أن يكون طيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدى وبما أصـابه من خسران ومصيبة فى مال أو بدن إن أصابه ذلك فإن ذلك من دلائل قبول حجه، فإن المصيبة فى طريق الحج تعدل النفقة فى سبـيل الله عز وجل الدرهم بسبعمائة درهم، وهو بمثابـة الشدائد فى طريق الجهاد فله بكل أذى احتـمله وخسران أصابـه ثواب فلا يضيع منه شىء عند الله عـز وجل، ويقال إن من علامة قبول الحج أيضا ترك ما كان عليه من المعاصى وأن يتبدل بإخوانه البطالين إخوانا صالحين، وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة .

بيان الأعمال الباطنة ووجه الإخلاص فى النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة وكيفية الافتكار فيها والتذكر لأسرارها ومعانيها من أول الحج إلى آخره

اعلم أن أول الحج الفهم. أعنى فـهم موقع الحج فى الدين ، ثم الشوق إليـه ، ثم العزم عليه، ثم قطع العـلائق المانعة منه، ثم شراء ثوب الإحرام ثم شراء الزاد ثـم اكتراء الراحلة، ثم الخروج ثم المسير فى البادية، ثم الإحرام من الميقات بالتلبـية، ثم دخول مكة ثم استتمام الأفعال كما سبق، وفى كل واحد من هذه الأمـور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبـر وتنبيه للمريد الصادق

= **وقال مرتضى** : إلا أن عند الترمذى بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإهراق الدم إراقته، والهاء فى هراق بدل من الهمزة فى أراق، والحديث عام فى الهدى والأضحية .

(٨٤٨) حديث : « لكم بكل صوفة من جلدها حسنة، وبكل قطرة من دمها حسنة، وإنها لتوضع فى الميزان فأبشروا » كذا فى القوت، **وقال العراقى** : رواه ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقى من حديث زيد بن أرقم، ورواه أحمد فى حديث فيه : بكل شـعرة حسنة، قالوا: فالصوف؟ قال: بكل شعرة من الصـوف حسنة، وفى رواية البيهقى: بكل قطرة حـسنـة، وقال البخـارى: لا يصح، وروى أبو الشيـخ فى كتاب الضـحايا من حديث على: أمـا إنها يجـاء بها يوم القيامة بلحومها ودمائها حتى توضع فى ميزانك، يقوله لفاطمة رضي الله عنها . اهـ.

وقـال مـرتضى : وفى المستـدرك للحاكم وصححـه من حديث عمـران بن حصين رضي الله عنه: اشهدى أضحيتك فإنه يغفر لك عند كل قطرة تقطر من دمها، وقولى إن صلاتى. . . الحديث.

وتعريف وإشارة للفطن، فلنرمز إلى مفاتحها حتى إذا انفتح بابها وعرفت أسبابها انكشف لكل حاج من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة فهمه .

(أما الفهم):فاعلم أنه لا وصول إلى الله سبحانه وتعالى، إلا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها ، والتجرد لله سبحانه فى جميع الحركات والسكنات؛ ولأجل هذا انفرد الرهبانيون فى الملل السالفة عن الخلق، وانحازوا إلى قُلَلِ الجبال، وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الأنس بالله عز وجل، فتركوا لله عز وجل اللذات الحاضرة والزموا أنفسهم المجاهدات الشاقة؛ طمعا فى الآخرة وأثنى الله عز وجل عليهم فى كتابه فقال : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المائدة : ٨٢) . فلما اندرس ذلك ، وأقبل الخلق على اتباع الشهوات، وهجروا التجرد لعبادة الله عز وجل وفتروا عنه ؛ بعث الله عز وجل نبيه محمدا ﷺ لإحياء طريق الآخرة ،وتجديد سنة المرسلين فى سلوكها ، فسأله أهل الملل عن الرهبانية والسياحة فى دينه فقال ﷺ : « **أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف** »[(٨٤٩)] . يعنى الحج وسئل ﷺ عن السائحين فقال: « **هم الصائمون** »[(٨٥٠)] . فأنعم الله عزّ وجل على هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لهم . فشرف البيت العتيق بالإضافة إلى نفسه تعالى ونصبه بمقصد العبادة، وجعل ما حواليه حرما لبيته تفخيما لأمره وجعل عرفات كالميزاب على فناء حوضه، وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة

---

(٨٤٩) حديث : « سأله أهل الملل عن السياحة والرهبانية فى دينه فقال ﷺ : أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف » يعنى الحج، رواه أبو داود من حديث أبى أمامة أن رجلا قال: يا رسول الله ائذن لى فى السياحة، فقال: إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله . رواه الطبرانى بلفظ : « إن لكل أمة سياحة وسياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله، ولكل أمة رهبانية ورهبانية أمتى الرباط فى نحر العدو ». وللبيهقى فى الشعب من حديث أنس: رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله. وكلاهما ضعيف، وللترمذى وحسنه والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه من حديث أبى هريرة أن رجلا قال: يا رسول الله إنى أريد أن أسافر فأوصنى، فقال: عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف. وهذا قد تقدم قريبا .

(٨٥٠) حديث : « سئل ﷺ عن السائحين فقال هم الصائمون » رواه البيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة وقال: المحفوظ عن عبيد بن عمير عن عمر مرسلا، هكذا قاله العراقى، ووجدت بخط الحافظ ابن حجر على هامش نسخة المغنى ما نصه: لعله موقوف.

الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد ليكون ذلك أبلغ فى رقهم وعبوديتهم وأتم فى إذعانهم وانقيادهم ، ولذلك وظف عليهم فيها أعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدى إلى معانيها العقول كرمى الجمار بالأحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار ، وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية فإن الزكاة إرفاق ووجهه مفهوم وللعقل إليه ميل والصوم كسر للشهوة التى هى آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل، والركوع والسجود فى الصلاة تواضع لله عزّ وجل بأفعال هى هيئة التواضع وللنفوس أنس بتعظيم الله عزّ وجل، فأما ترددات السعى ورمى الجمار وأمثال هذه الأعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها فلا يكون فى الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه أمر واجب الاتباع فقط، وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه فإن كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينًا للأمر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد، ولذلك قال عليه السلام فى الحج على الخصوص: « **لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا** »(٨٥١).ولم يقل ذلك فى صلاة ولا غيرها، وإذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وأن يكون زمامها بيد الشرع فيترددون فى أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان ما لا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع التعبدات فى تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق، وإذا تفطنت لهذا فهمت أن تعجب النفوس من هذه الأفعال العجيبة مصدره الذهول عن أسرار التعبدات، وهذا القدر كاف فى تفهم أصل الحج إن شاء الله تعالى.

(وأما الشوق) : فإنما ينبعث بعد الفهم والتحقق بأن البيت بيت الله عز وجل وإنه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد إلى الله عزّ وجل وزائر له، وإن من قصد البيت فى الدنيا جدير بألا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة فى ميعاده المضروب له وهو النظر إلى وجه الله الكريم فى دار القرار من حيث إن العين القاصرة الفانية فى دار الدنيا لا تتهيأ لقبول نور النظر إلى وجه الله عزّ وجل ولا تطيق احتماله ولا تستعد للاكتحال به لقصورها، وإنها إن

---

(٨٥١) حديث : « لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا » تقدم الكلام عليه فى كتاب الزكاة .

أمدت فى الدار الآخرة بالبقاء ونزهت عن أسباب التغير والفناء استعدت للنظر والإبصار ولكنها بقصد البيت والنظر إليه تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم، فالشوق إلى لقاء الله عزّ وجل يشوقه إلى أسباب اللقاء لا محالة، هذا مع أن المحب مشتاق إلى كل ما له إلى محبوبه إضافة، والبيت مضاف إلى الله عز وجل فبالحرى أن يشتاق إليه لمجرد هذه الإضافة فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل.

(وأما العزم) : فليعلم أنه بعزمه قاصد إلى مفارقة الأهل والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات ،متوجه إلى زيارة بيت الله عز وجل وليعظم فى نفسه قدر البيت وقدر رب البيت، وليعلم أنه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره . وأن من طلب عظيما خاطر بعظيم، وليجعل عزمه خالصا لوجه الله سبحانه بعيدا عن شوائب الرياء والسمعة . وليتحقق أنه لا يُقْبل مِنْ قصده وعمله إلا الخالص، وأن من أفحش الفواحش أن يقصد بيت الملك وحرمه . والمقصود غيره فليصحح مع نفسه العزم، وتصحيحه بإخلاصه وإخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة فليحذر أن يستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير .

(وأما قطع العلائق) : فمعناه ردّ المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصى . فكل مظلمة علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه ينادى عليه ويقول له: إلى أين تتوجه، أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أمره فى منزلك هذا ومستهين به ومهمل له؟! أوَلا تستحيى أن تقدم عليه قدوم العبد العاصى فيردك ولا يقبلك؟ فإن كنت راغبا فى قبول زيارتك؛ فنفذ أوامره ، ورد المظالم ، وتب إليه أولاً من جميع المعاصى. ، واقطع علاقة قلبك عن الالتفات إلى ما وراءك ؛ لتكون متوجها إليه بوجه قلبك ، كما أنك متوجه إلى بيته بوجه ظاهرك، فإن لم تفعل ذلك ، لم يكن لك من سفرك أولاً إلا النصب والشقاء ، وآخراً إلا الطرد والرد، وليقطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر ألا يعود إليه، وليكتب وصيته لأولاده وأهله فإن المسافر وماله لعلى خطر إلا من وقى الله سبحانه، وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فإن ذلك بين يديه على القرب وما يتقدمه من هذا السفر طمع فى تيسير ذلك السفر فهو المستقر وإليه المصير فلا ينبغى أن يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر .



(وأمـا الزاد):فليطلبه من موضع حلال ، وإذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبقـى منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقـصد، فليتذكـر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفـر . وأن زاده التقوى وأن ما عـداه مما يظن أنه زاده يتخلف عنه عند الموت . ويخونه فـلا يبقى معه كـالطعام الرطب الذى يفسـد فى أول منازل السفر فيـبقى وقت الحاجة متحيرا محتاجا لا حيلة له، فليحذر أن تكون أعماله التى هى زاده إلى الآخرة لا تصحبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير .

(وأمـا الـراحلة) : إذا أحضرها فليـشكر الله بقلبه على تسخيـر الله عزّ وجل له الدواب لتحـمل عنه الأذى وتخفف عنه المشـقة، وليتذكـر عنده المركب الذى يركبـه إلى دار الآخرة وهى الجنازة التى يحمل عليها فإن أمر الحج من وجه يوازى أمر السفر إلى الآخرة، ولينظر أيصلح سفره على هذا المركب لأن يكون زادا له لذلك السـفر على ذلك المركب فما أقـرب ذلك منه، وما يدريه لعل الموت قريب ويكون ركوبه للجنازة قبل ركوبه للجمل، وركوب الجنازة مقطوع به وتيسر أسباب السفر مشكوك فيـه فكيف يحتاط فى أسباب السفر المشكوك فيه ويـستظهر فى زاده وراحلته ويهمل أمر السفر المستيقن .

(وأما شـراء ثوبى الإحرام) : فليتذكر عنده الكفن ولفه فيـه فإنه سيرتدى ويتزر بثوبى إحرام عند القرب من بيت الله عزّ وجل وربما لا يتم سفره إليه وأنه سيلقى الله عزّ وجل ملفوفا فى ثياب الكفن لا محالـة، فكما لا يلقى بيت الله عز وجل إلا مخالفا عـادته فى الزى والهيئة فلا يلقى الله عـز وجل بعد الموت إلا فى زى مخالف لزى الدنيا، وهـذا الثوب قريب من ذلك الثوب إذا ليس فيه مخيط كما فى الكفن .

(وأما الخـروج من البلد):فليعلم عنده أنه فارق الأهل والوطن متـوجها إلى الله عز وجل فى سفر لا يضاهى أسفار الدنيا، فليُحـضر فى قلبه أنه ماذا يريد وأين يتوجه وزيارة مَنْ يقصد، وأنه مـتوجـه إلى ملك الملوك فى زمـرة الزائرين له الذين نُودوا فـأجابوا وشُـوِّقـوا فاشـتاقـوا واستُنْهضوا فنهـضوا وقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق وأقـبلوا على بيت الله عز وجل الذى فخم أمره وعظم شأنه ورفع قـدره تسليا بلقاء البيت عن لقاء رب البـيت إلى أن يرزقوا منتهى مناهم ويسعـدوا بالنظر إلى مولاهم، وليُحـضر فى قلبه رجاء الـوصول والقبول لا إدلالا بأعـماله فى

الارتحال ومفارقة الأهل والمال ولكن ثقة بفضل الله عز وجل ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته، وليرج أنه إن لم يصل إليـه وأدركته المنيـة فى الطريق لقى الله عز وجل وافدا إليـه إذ قال جل جـلاله : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (النساء : ١٠٠)

(وأما دخول البادية إلى الميقات ومـشاهدة تلك العقبات): فلتذكر فيـها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى ميـقات يوم القيامة ومـا بينهما من الأهوال والمطالبات وليـتذكر من هول قطاع الطريق هول سؤال منكر ونكير، ومن سـباع البوادى عقارب القبر وديدانه ومـا فيه من الأفاعى والحيات، ومن انفراده عن أهـله وأقاربه وحشة القبر وكربتـه ووحدته، وليكن فى هذه المخاوف فى أعماله وأقواله متزودًا لمخاوف القبر .

(وأما الإحرام والتلبـية من الميقات) : فليعلم أن معناه إجـابة نداء الله عزّ وجل، فارج أن تكون مقـبولا واخش أن يقال لك: لا لـبيك ولا سعـديك، فكن بين الرجاء والخوف مـترددا، وعن حولك وقوتك متبرئا ، وعلى فضل الله عزّ وجل وكرمه متكلا، فإن وقت التلبية هو بداية الأمر وهى محل الخطر، قال سـفيان بن عيينة: حج على بن الحسين رضي الله عنهما فلمـا أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليـه الرعدة ولم يستطع أن يلبى، فقيل له: لم لا تلبى؟ فقال : أخشى أن يقـال لى: لا لبيك ولا سعديك، فلما لبى غـشى عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه. وقـال أحمد بن أبى الحوارى: كنت مع أبى سليمان الدارانى رحمه الله حين أراد الإحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا فأخـذته الغشية ثم أفاق وقال: يا أحمد إن الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام: مُـرْ ظلمة بنى إسرائيل أن يقلوا من ذكرى فإنى أذكر من ذكرني منهم باللعنة، ويحك يا أحمد بلغنى أن من حج من غير حله ثم لبى قال الله عزّ وجل: لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما فى يديك، فما نأمن من أن يقال لنا ذلك. وليتذكر الملبى عند رفع الصوت بالتلبية فى الميقات إجابته لنداء الله عز وجل إذ قال : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ (الحـج : ٢٧) . ونداء الخلق بنفخ الصور وحـشرهم من القبور وازدحـامهم فى عرصـات القيامـة مجيـبين لنداء الله سبـحانه، منقسـمين إلى مقربـين وممقوتين ومقـبولين ومردوديـن ومترددين فـى أول الأمر بين الخوف والـرجاء تردد الحاج فـى الميقات حـيث لا يدرون أيتيسر لهم إتمام الحج وقبوله أم لا .

(وأما دخـول مكة):فليتذكر عندها أنه قد انتهى إلى حرم الله تعالى آمنا وليرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عزّ وجل وليخش ألا يكون أهلا للقرب فيكون بدخوله الحرم خائبا ومستحقا للمقت ، وليكن رجاؤه فى جميع الأوقات غالبا فالكرم عميم والرب رحيم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعى وزمام المستجير اللائذ غير مضيع .

(وأما وقوع البصر على البيت) : فينبغى أن يحضر عنده عظمة البيت فى القلب ويقدر كأنه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه إياه، وارج أن يرزقك الله تعالى النظر إلى وجهه الكريم كما رزقك الله النظر إلى بيته العظيم، واشكر الله تعالى على تبليغه إياك هذه الرتبة وإلحاقه إياك بزمرة الوافدين عليه ، واذكر عند ذلك انصباب الناس فى القيامة إلى جهة الجنة آملين لدخولها كافة ثم انقسامهم إلى مأذونين فى الدخول ومصروفين انقسام الحاج إلى مقبولين ومردودين، ولا تغفل عن تذكر أمور الآخرة فى شىء مما تراه فإن كل أحوال الحاج دليل على أحوال الآخرة.

(وأما الطواف بالبيت) : فاعلم أنه صلاة فأحضر فى قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه فى كتاب الصلاة، واعلم أنك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظنن أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدئ الذكر إلا منه ولا تختم إلا به كما تبتدئ الطواف من البيت وتختم بالبيت، واعلم أن طواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وأن البيت مثال ظاهر فى عالم الملك لتلك الحضرة التى لا تشاهد بالبصر وهى عالم الملكوت كما أن البدن مثال ظاهر فى عالم الشهادة للقلب الذى لا يشاهد بالبصر وهو فى عالم الغيب، وإن عالم الملك والشهادة مدرجة إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب، وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة بأن البيت المعمور فى السماوات بإزاء الكعبة فإن طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت، ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بهم بحسب الإمكان ووعدوا بأن من تشبه بقوم فهو منهم (٨٥٢) . والذى يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذى يقال إن الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله سبحانه وتعالى .

(٨٥٢) حديث : « من تشبه بقوم فهو منهم ». **قال العراقى** : رواه أبو داود من حديث ابن عمر بسند صحيح . اهـ.

قال مرتضى : ورواه البزار عن ابن عبيدة بن حذيفة عن أبيه .

(وأما الاستلام) : فاعتقد عنده إنك مبايع لله عز وجل على طاعته فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن غدر في المبايعة استحق المقت، وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **الحجر الأسود يمين الله عز وجل فى الأرض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخاه** » (٨٥٣) .

(وأما التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم) : فلتكن نيتك فى الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ، ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن عن النار فى كل جزء من بدنك لا فى البيت، ولتكن نيتك في التعلق بالستر الإلحاح فى طلب المغفرة وسؤال الأمان كالمذنب المتعلق بثياب من أذنب إليه، المتضرع إليه فى عفوه عنه المظهر له أنه لا ملجأ له منه إلا إليه ولا مفزع له إلا كرمه وعفوه وإنه لا يفارق ذيله إلا بالعفو وبذل الأمن فى المستقبل .

(وأما السعى بين الصفا والمروة فى فناء البيت) : فإنه يضاهى تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد أخرى إظهارا للخلوص فى الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذى دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذى يقضى به الملك فى حقه من قبول أو رد فلا، يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم فى الثانية إن لم يرحم فى الأولى، وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتى الميزان فى عرصات القيامة، وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا إلى الرجحان والنقصان مترددا بين العذاب والغفران .

(وأما الوقوف بعرفة) : فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أئمتهم فى الترددات على المشاعر اقتفاء لهم وسيرا بسيرهم عرصات القيامة

---

(٨٥٣) حديث : « ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال: الحجر الأسود يمين الله عز وجل فى الأرض يصافح بها كما يصافح الرجل أخاه » . **قال العراقى** : تقدم فى العلم من حديث ابن عمرو. اهـ. قال الشيخ زين الدين الدمشقى الواعظ: لكن حديث ابن عباس هذا لم يتقدم ولفظه عن ابن عباس قوله : « إن هذا الركن يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده مصافحة الرجل أخاه » . رواه ابن أبى عمر العدنى فى مسنده، وروى الطبرانى عنه أنه قال: الركن - يعنى الحجر - يمين الله فى الأرض يصافح بها خلقه بيده، ما حاذى به عبد مسلم يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه. لكن فى رواية الطبرانى ابن يزيد وهو ضعيف .

واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمة واقتفاء كل أمة نبيها وطمعهم فى شفاعتهم وتحيرهم فى ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول ، وإذا تذكرت ذلك فألزم قلبك الضراعة والابتهال إلى الله عز وجل فتحشر فى زمرة الفائزين المرحومين وحقق رجاءك بالإجابة، فالموقف شريف والرحمة إنما تصل من حضرة الجلال إلى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من أوتاد الأرض، ولا ينفك الموقف عن طبقة الأبدال والأوتاد وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب فإذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت إلى الله سبحانه أيديهم وامتدت إليه أعناقهم وشخصت نحو السماء أبصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظنن أنه يخيب أملهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم، ولذلك قيل إن من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات ويظن أن الله تعالى لم يغفر له وكأن اجتماع الهمم والاستظهار بمجاورة الأبدال والأوتاد المجتمعين من أقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده، فلا طريق إلى استدرار رحمة الله سبحانه مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب فى وقت واحد على صعيد واحد .

(وأما رمى الجمار) : فاقصد به الانقياد للأمر إظهاراً للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه، ثم اقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس لعنه الله تعالى فى ذلك الموضع يدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمعصية فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لأمله، فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه وأما أنا فليس يعرض لى الشيطان، فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان وأنه الذى ألقاه فى قلبك ليفتر عزمك فى الرمى ويخيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يضاهى اللعب فلم تشتغل به فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير فى الرمى فيه برغم أنف الشيطان، واعلم أنك فى الظاهر ترمى الحصى إلى العقبة وفى الحقيقة ترمى به وجه الشيطان وتقصم به ظهره إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيما له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس والعقل فيه.

(وأما ذبح الهدى) : فاعلم أنه تقرب إلى الله تعالى بحكم الامتثال فأكمل الهدى وارج أن يعتق الله بكل جزء منه جزءاً منك من النار فهكذا ورد الوعد(٨٥٤) . فكلما كان الهدى أكبر وأجزاؤه أوفر كان فداؤك من النار أعم .

(٨٥٤) حديث : « ذبح الهدى وأرجو أن يعتق الله بكل جزء منه جزءاً من أجزائه من النار » فهكذا

(وأما زيارة المدينة) : فإذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر أنها البلدة التى اختارها الله عز وجل لنبيه ﷺ وجعل إليها هجرته وأنها داره التى شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنته وجاهد عدوه وأظهر بها دينه إلى أن توفاه الله عز وجل ثم جعل تربته فيها وتربة وزيريه القائمين بالحق بعده رضي الله عنهما، ثم مثل فى نفسك مواقع أقدام رسول الله ﷺ عند تردداته فيها وأنه ما من موضع قدم تطؤه إلا وهو موضع أقدامه العزيزة فلا تضع قدمك عليه إلا عن سكينة ووجل، وتذكر مشيه وتخطيه فى سككها وتصور خشوعه وسكينته فى المشى وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعه ذكره مع ذكره تعالى حتى قرنه بذكر نفسه، وإحباطه عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته، فوق صوته ثم تذكر ما مَنَّ الله تعالى به على الذين أدركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه وأَعْظِمْ تأسفك على ما فاتك من صحبته وصحبة أصحابه رضي الله عنهم ، ثم اذكر أنك قد فاتتك رؤيته فى الدنيا وأنك من رؤيته فى الآخرة على خطر وأنك ربما لا تراه إلا بحسرة وقد حيل بينك وبين قبوله إياك بسوء عملك، كما قال ﷺ : « **يرفع الله إلىَّ أقواما فيقولون: يا محمد يا محمد ، فأقول: يا رب أصحابى، فيقول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ، فأقول: بعدًا وسحقا** » (٨٥٥).فإن تركت حرمة شريعته ولو فى دقيقة من الدقائق فلا تأمن أن يحال بينك وبينه بعدولك عن محجته وليعظم مع ذلك رجاؤك ألا يحول الله تعالى بينك وبينه بعد أن رزقك الإيمان وأشخصك من وطنك لأجل زيارته من غير تجارة ولا حظ فى دنيا بل لمحض حبك له وشوقك إلى أن تنظر إلى آثاره وإلى حائط قبره إذ سمحت نفسك بالسفر لمجرد ذلك لما فاتتك رؤيته، فما أجدرك بأن ينظر الله تعالى إليك بعين الرحمة، فإذا

= ورد الوعد، **قال العراقى:** لم أقف له على أصل، وفى كتاب الضحايا لأبى الشيخ من حديث أبى مسعود فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها يغفر لك ما سلف من ذنوبك، يقوله لفاطمة رضي الله عنها وإسناده ضعيف . اهـ.

قال مرتضى : وأخرج الحاكم نحوه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه وقد تقدم ذلك فى أواخر الباب الثالث .

(٨٥٥) حديث : « يرفع إلىَّ أقوام فيقولون: يا محمد يا محمد، فأقول: يا رب أصحابى، فيقول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول: بعدا وسحقا ». **قال العراقى :** متفق عليه من حديث ابن مسعود وأنس وغيرهما دون قوله يا محمد يا محمد . اهـ.

وقال مرتضى : ورواه الدارقطنى فى الأفراد من حديثه بلفظ: لأنازعن رجالا عن الحوض فيختلجون دونى فأقول: أصحابى، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا .

بلغت المسجد فاذكر أنها العرصة التى اختارها الله سبحانه لنبيه ﷺ ولأول المسلمين وأفضلهم عصابة ،وأن فرائض الله سبحانه أول ما أقيمت فى تلك العرصة وأنها جمعت أفضل خلق الله حيا وميتا فليعظم أملك فى الله سبحانه أن يرحمك بدخولك إياه فادخله خاشعا معظما، وما أجدر هذا المكان بأن يستدعى الخشوع من قلب كل مؤمن كما حُكى عن أبى سلمان أنه قال: حج أويس القرنى رضي الله عنه ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له: هذا قبر النبى ﷺ ؛ فغشى عليه فلما أفاق قال : أخرجونى فليس يلذُّ لى بلد فيه محمد ﷺ مدفون.

(وأما زيارة رسول الله ﷺ) : فينبغى أن تقف بين يديه كما وصفناه وتزوره ميتا كما تزوره حيا ولا تقرب من قبره إلا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة فى ألا تمس شخصه ولا تقبله بل تقف من بُعْد مائلا بين يديه فكذلك فافعل، فإن المس والتقبيل للمشاهد عادة النصارى واليهود، واعلم أنه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وأنه يبلغه سلامك وصلاتك، فمثّل صورته الكريمة فى خيالك موضوعا فى اللحد بإزائك وأحضر عظيم رتبته فى قلبك، فقد روى عنه ﷺ أن الله تعالى وكّل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته (٨٥٦) ، هذا فى حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادى شوقا إلى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم إذ فاته مشاهدة غرته الكريمة، وقد قال ﷺ : « من صلى علىّ مرة واحدة صلى الله عليه عشرا » (٨٥٧).فهذا جزاؤه فى الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته ببدنه ، ثم ائت منبر الرسول ﷺ وتوهم صعود النبى ﷺ المنبر

---

(٨٥٦) حديث : « إن الله تعالى وكّل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته» . **قال العراقى:** رواه النسائى وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود بلفظ إن لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغون من أمتى السلام . اهـ.

وقال مرتضى: وكذلك رواه أحمد .

(٨٥٧) حديث : « من صلى علىّ مرة صلى الله عليه عشرا » **قال العراقى:** رواه مسلم من حديث أبى هريرة وعبد الله بن عمر . اهـ.

وقال مرتضى: ورواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان عن أبى هريرة، ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمرو وأبى موسى وعن أنس عن أبى طلحة بزيادة : فليكثر عبد من ذلك أو ليقل. وروى الطبرانى عن أبى أمامة بزيادة بها ملك موكل حتى يبلغنيها .

ومثّل فى قلبك طلعته البهية كأنها على المنبر وقد أحدق به المهاجرون والأنصار ﷺ وهو ﷺ يحثهم على طاعة الله عز وجل بخطبته، وسل الله عزّ وجل ألا يفرق فى القيامة بينك وبينه، فهذه وظيفة القلب فى أعمال الحج فإذا فرغ منها كلها فينبغى أن يلزم قلبه الحزن والهم والخوف وأنه ليس يدرى أقبل منه حجه وأثبت فى زمرة المحبوبين أم رد حجه وألحق بالمطرودين، وليتعرف ذلك من قربه وأعماله فإن صادف قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور وانصرافا إلى دار الأنس بالله تعالى ووجد أعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فإن الله تعالى لا يقبل إلا من أحبه ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه إبليس لعنه الله، فإذا ظهر ذلك عليه دل على القبول، وإن كان الأمر بخلافه فيوشك أن يكون حظه من سفره العناء والتعب نعوذ بالله سبحانه وتعالى من ذلك .

تم كتاب أسرار الحج، يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب آداب تلاوة القرآن

★ ★ ★



كتاب آداب تلاوة القرآن

وفيه أربعة أبواب

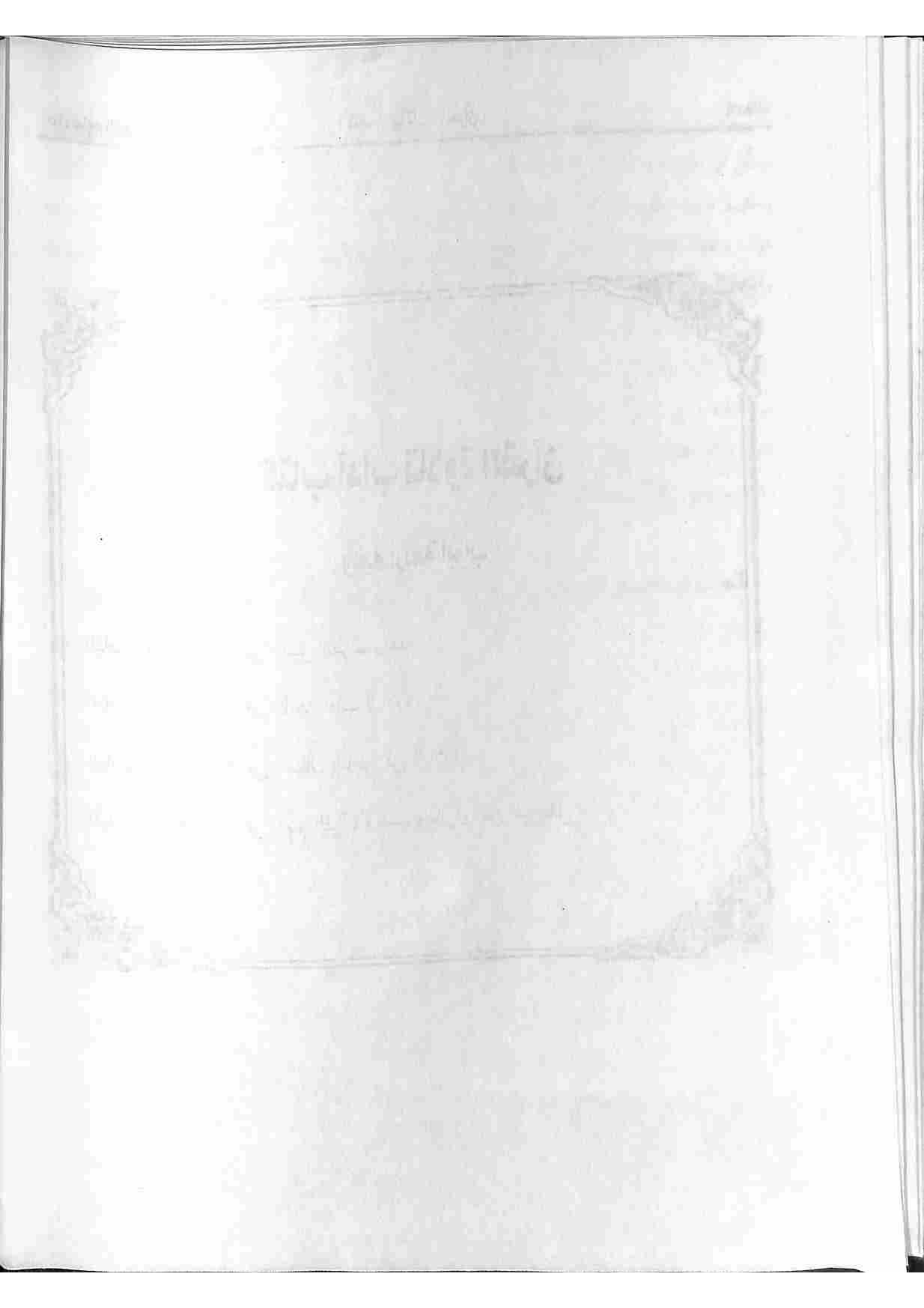
الباب الأول : فى فضل القرآن وأهله .

الباب الثانى : فى ظاهر آداب التلاوة .

الباب الثالث : فى أعمال الباطن فى التلاوة .

الباب الرابع : فى فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل .





بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب آداب تلاوة القرآن

الحمد لله الذى امتنَّ على عباده بنبيه المرسل ﷺ وكتابه المنزل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، حتى اتسع على أهل الأفكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والأخبار، واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الأحكام وفرق بين الحلال والحرام، فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء لما فى الصدور، مَنْ خالفه من الجبابرة قصمه الله، ومن ابتغى العلم فى غيره أضله الله، هو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الأوفى، وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير، لا تنقضى عجائبه ولا تتناهى غرائبه، لا يحيط بفوائده عند أهل العلم تحديد، ولا يُخْلِقه عند أهل التلاوة كثرة الترديد، هو الذى أرشد الأولين والآخرين، ولما سمعه الجن لم يلبثوا أن ولوا إلى قومهم منذرين فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ (الجن: ١، ٢) . فكل من آمن به فقد وفق ، ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدى ومن عمل به فقد فاز ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩). ومن أسباب حفظه فى القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه والمحافظة على ما فيه من الأعمال الباطنة والآداب الظاهرة، وذلك لابد من بيانه وتفصيله وتنكشف مقاصده فى أربعة أبواب :

(الباب الأول) : فى فضل القرآن وأهله .

(الباب الثانى): فى آداب التلاوة فى الظاهر .

(الباب الثالث): فى الأعمال الباطنة عند التلاوة .

(الباب الرابع): فى فهم القرآن وتفسيره بالرأى وغيره .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب آداب تلاوة القرآن

الحمد لله الذى امتنَّ على عباده بنبيه المرسل ﷺ وكتابه المنزل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، حتى اتسع على أهل الأفكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والأخبار، واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الأحكام وفرق بين الحلال والحرام، فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء لما فى الصدور، مَنْ خالفه من الجبابرة قصمه الله، ومن ابتغى العلم فى غيره أضله الله، هو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الأوفى، وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير، لا تنقضى عجائبه ولا تتناهى غرائبه، لا يحيط بفوائده عند أهل العلم تحديد، ولا يُخْلِقه عند أهل التلاوة كثرة الترديد، هو الذى أرشد الأولين والآخرين، ولما سمعه الجن لم يلبثوا أن ولوا إلى قومهم منذرين فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ (الجن: ١، ٢) . فكل من آمن به فقد وفق ، ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدى ومن عمل به فقد فاز ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩). ومن أسباب حفظه فى القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه والمحافظة على ما فيه من الأعمال الباطنة والآداب الظاهرة، وذلك لابد من بيانه وتفصيله وتنكشف مقاصده فى أربعة أبواب :

(الباب الأول) : فى فضل القرآن وأهله .

(الباب الثانى): فى آداب التلاوة فى الظاهر .

(الباب الثالث): فى الأعمال الباطنة عند التلاوة .

(الباب الرابع): فى فهم القرآن وتفسيره بالرأى وغيره .

الباب الأول : فى فضل القرآن وأهله وذم المقصرين فى تلاوته

فضيلة القرآن

قال ﷺ : « من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتى أفضل مما أوتى فقد استصغر ما عظمه الله تعالى »(٨٥٨) .

وقال ﷺ : « ما من شفيع أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن لا نبى ولا ملك ولا غيره »(٨٥٩) .

وقال ﷺ : « لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار »(٨٦٠) .

---

(٨٥٨) حديث : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتى أفضل مما أوتى فقد استصغر ما عظمه الله » . **قال العراقى :** رواه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمر وبسند ضعيف . اهـ.

قال مرتضى: رواه فى الكبير ورواه كذلك محمد بن نصر فى كتاب قيام الليل وأبو بكر بن أبى شيبة لكنه موقوف على ابن عمرو ولفظهم جميعا: « من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله » الحديث رواه الخطيب كذلك عن ابن عمر .

(٨٥٩) حديث : « ما من شفيع أفضل منزلة عند الله يوم القيامة من القرآن لا نبى ولا ملك ولا غيره » **قال العراقى :** رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن سليم مرسلا ، وللطبرانى من حديث ابن مسعود .

(٨٦٠) حديث : « لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار » **قال العراقى :** رواه الطبرانى وابن حبان فى الضعفاء من حديث سهل بن سعد ولأحمد والدارمى والطبرانى نحوه من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة ، ورواه ابن عدى والطبرانى والبيهقى فى الشعب من حديث عصمة بن مالك بإسناد ضعيف . اهـ.

وقال مرتضى : لكن لفظ الطبرانى من حديث عقبة وعصمة: ما أكلته النار . وفى رواية: ما أحرقته النار. وعند البيهقى عن عصمة بن مالك بلفظ: لو جمع القرآن فى إهاب ما أحرقه الله بالنار . اهـ.

وقال ﷺ : «أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن » (٨٦١) .

وقال ﷺ أيضا : « إن الله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبى لأمة ينزل عليهم هذا وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسنة تنطق بهذا» (٨٦٢) .

وقال ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلّمه» (٨٦٣) .

---

(٨٦١) حديث: « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن » لأنه أصل العلوم وأسها وأهمها، فالاشتغال به أفضل من غيره من سائر الأذكار إلا ما ورد فيه نص خاص فى وقت مخصوص، **قال العراقى:** رواه أبو نعيم فى فضائل القرآن من حديث النعمان بن بشير وأنس بإسناد ضعيف. اهـ.

وقال مرتضى : رواه البيهقى كذلك، ورواه ابن نافع عن أسيد عن جابر التميمى والسنجرى فى الإبانة عن أنس بلفظ: العبادات قراءة القرآن .

(٨٦٢) حديث : وقال ﷺ : « إن الله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبى لأمة ينزل عليهم هذا، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسنة تنطق بهذا » **قال العراقى :** رواه الدارمى من حديث أبى هريرة بسند ضعيف. اهـ.

وقال مرتضى : وأخرجه كذلك ابن خزيمة فى التوحيد والعقيلى فى الضعفاء والطبرانى فى الأوسط وابن عدى فى الكامل وابن مردويه والبيهقى فى الشعب بلفظ: قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفى عام، وتتكلم بدل تنطق والباقى سواء .

(٨٦٣) حديث : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » **قال العراقى:** رواه البخارى من حديث عثمان بن عفان . اهـ.

وقال مرتضى: ورواه كذلك الطيالسى وأحمد وأبو داود والترمذى وقال: حسن صحيح، وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث عثمان، ورواه البخارى والترمذى عن على بن أبى طالب والخطيب عن عبد الله بن عمر وابن مردويه فى كتاب أولاد المحدثين وابن النجار عن ابن مسعود ، ورواه ابن الضريس والبيهقى عن عثمان بزيادة: وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك لأنه منه .وعند الطبرانى عن ابن مسعود: خيركم من قرأ القرآن وأقرأه. ورواه البيهقى عن أبى أمامة بزيادة : إن لحامل القرآن دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له .

وقـــال ﷺ : « يقول الله تبـارك وتعالى: من شغله قـراءة القرآن عن دعائى ومـسألتى أعطيته أفضل ثواب الشاكرين » (٨٦٤) .

وقــال ﷺ : « ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حســاب حتى يفرغ ما بين الـناس: رجل قرأ القرآن ابتغـاء وجه الله عز وجل، ورجل أمَّ به قـوما

---

(٨٦٤) حديث : « يقول الله تبارك وتعالى: من شغله قراءة القرآن عن دعائى ومسألتى أعطيته أفضل ثواب الشــاكرين » **قال العــراقى** : رواه الترمذى من حديث أبى سعـيد: من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل مـا أعطى السائلين. وقال: حسن غريب، ورواه ابن شاهين بلفظ المصنف.

وقال مـرتضى : رواه الترمذى عن محمد بن إسماعـيل عن شهاب بن عباد عن محمد بن الحسن بن أبى يزيـد الهمدانى عن عـمرو بن قيس عن عطيـة عن أبى سعـيد، قال التـرمذى: غريب، وفى بعض النسخ: حسن غريب، وقال الدارمى فـى سننه: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الترجمان حدثنا محمد بن الحسن بن أبى يزيد . . . فساقه مثل سياق الترمذى، وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن حـميد ثنا حامد بن شعيب حدثنا الحسن بن حمـدان ثنا محمد بن الحسين بن أبى يزيد فساقه أيضا كسياق الترمذى والدارمى وقال الطبرانى فى الدعاء: ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل ومحمد بن عبد الله الحضرمى قالا: حدثنا الحسن بن حمدان حدثنا محمد بن الحسن ابن أبى يزيد فســاقه بلفظ: من شـغله القرآن وذكرى عن مـسألتى . . . والباقى سـواء، وقال البزار: حدثنا محمد بن عمر الكردى وقال العقيلى فى الضعفاء: حدثنا بشر بن موسى قال: ثنا الحسن بن عبد الأول بن محمد بن الحسن، وقال الدارقطنى: تفرد به محمد بن الحسن عن عمرو بن قيس وكذا قاله البزار أيضا، قال الحـافظ ابن حجر: هو وعطية ضعيفان إلا أنهم لا يخرجون لهما إلا فى المتابعات، قال ابن عـدى فى محمد بن الحسن: مع ضعفه يكتب حديثه، هذا مـا يتعلق بحديث الترمـذى، وقال الطبرانى فى الدعاء: حدثـنا على بن عبد العزيز ثنا عـثمان ابن زفر ويحيـى هو ابن عبد الحميـد الحمانى: وقال الطبـرانى أيضا: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد قالوا: ثنا صفوان بن أبى الصهباء التيمى عن بكير بن عتيق عن سالم عن ابن عـمر عن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل: إذا شغل عبدى ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. ورواه البخارى هكذا فى كتاب خلق أفعال العبـاد فقال :حدثنا ضرار بن صرد،وقال فى التاريخ: قال لى ضرار بن صـرد . . . فذكـره، ورواه البزار عن رافع بن سهل عن عـثمـان بن زفر، ورواه العسكرى فى فـضائل القرآن عن يوسف بن يعـقوب الواسطى، ورواه ابن شاهين في التـرغيب عن البغوى كلاهما عن يحيـى الحمانى، ووقع فى رواية ابن شاهين وحده بلفظ المصنف، والله أعلم .

وهم به راضون ... » (٨٦٥) .

وقال ﷺ : « أهل القرآن أهل الله وخاصته » (٨٦٦) .

وقال ﷺ : « إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، فقيل: يا رسول الله وما جلاؤها؟ فقال: تلاوة القرآن وذكر الموت » (٨٦٧) .

وقال ﷺ : « لله أشد أذنا إلى قارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينته » (٨٦٨) .

(الآثار): قال أبو أمامة الباهلى: اقرأوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن. وقال ابن مسعود : إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين ،وقال أيضا : اقرأوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر

(٨٦٥) حديث : « ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ مما بين الناس: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وأمّ به قوما هم به راضون ... الحديث » أى إلى آخر الحديث، وقد تقدم الكلام عليه فى باب الإمامة من كتاب الصلاة.

(٨٦٦) حديث : « أهل القرآن » هم « أهل الله وخاصته » **قال العراقى :** رواه النسائى فى الكبرى وابن ماجه والحاكم من حديث أنس بإسناد حسن . اهـ.

وقال مرتضى: وكذا أحمد وأخرجه أبو القاسم بن حيدر فى مشيخته عن على بن أبى طالب .

(٨٦٧) حديث : « إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، فقيل: يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال: تلاوة القرآن وذكر الموت » **قال العراقى :** رواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف .اهـ.

وقال مرتضى: وفى المعجم الصغير للطبرانى: وجلاؤها الاستغفار .

(٨٦٨) حديث : « لله أشد أذنا إلى قارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينته » هى أمته المغنية: **قال العراقى:** رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد. اهـ.

وقال مرتضى : رواه من طريق الأوزاعى عن إسماعيل بن عبد الله بن فضالة بن عبيد عن فضالة بن عبيد، وقال الحاكم: على شرطهما، ورده الذهبى فقال: بل منقطع، ورواه البيهقى كذلك بلفظ: الله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته. وفيه حل سماع الغناء من قينته ونحوها لأن سماع الله لا يجوز أن يقاس على محرم، وخرج بقينته قينة غيره فلا ينبغى سماعها بل يحرم إن خاف فتنة .

حسنات، أما إنـى لا أقول الحرف الم، ولكن الألف حرف، واللام جـرف والميم حرف . وقال أيضا : لا يسـأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كـان يحب القرآن ويعـجبه فـهو يحب الله سبحانه ورسوله ﷺ ، وإن كان يبغض القرآن فـهو يبغض الله سبحانه ورسوله ﷺ . وقال عمرو بن العاص: كل آية فى القرآن درجة فى الجنة ومـصباح فى بيوتكم، وقال أيضا : من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه. وقال أبو هريرة : إن البيت الذى يتلى فيه القرآن اتسع بأهلـه وكثر خيره وحضرته الملائكة وخـرجت منه الشيـاطين، وإن البيـت الـذى لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين. وقال أحـمد بن حنـبل: رأيت الله عز وجل فى المنام فـقلت : يا رب ما أفـضل ما تقـرب به المتقـربون إليك؟ قال: بكلامى يا أحمـد، قال: قلت: يا رب بفهم أو بغـير فهم، قـال: بفهم وبغير فهم . وقال محمد بن كعب القرظى: إذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكأنهم لم يسمـعوه قط. وقال الفضيل بـن عياض: ينبغى لحامل القـرآن ألا يكون له إلى أحد حاجة ولا إلى الخلفاء فمن دونهم فينبغى أن تكون حوائج الخلق إليه، وقال أيضا: حامل القرآن حامل راية الإسـلام فلا ينبغى إن يلهو مع من يلهـو ولا يسهو مع من يسهـو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن . وقال سفيان الثورى: إذا قرأ الرجل القرآن قبَّله الملك بين عينيه. وقال عمرو بن مـيمون: من نشر مصحـفا حين يصلى الصبح فقرأ منـه مائة آية رفع الله عز وجل له مثل عمل جـميع أهل الدنيا. ويروى أن خالد بن عقبة جـاء إلى رسول الله ﷺ وقال : اقرأ علىّ القرآن فقرأ عليه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الآية (النحل: ٩٠) . فقال له: أعد، فأعاد، فـقال : والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمورق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر(٨٦٩). وقال الحسن : والله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة.

---

(٨٦٩) حديث : « إن خالد بن عـقبة جاء إلي رسول الله ﷺ وقال: اقرأ علـيَّ، فقرأ عليه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (النحل : ٩٠) فقال : أعد، فـأعاد فقال: إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعـلاه لمثمر وما يقول هذا بشر » **قال العـراقى:** ذكره ابن عبـد البر فى الاستيعاب بغـير إسناد ورواه البيهقى فى الشعب من حـديث ابن عباس بسند جيد إلا أنه قال : الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عـقبة، وكذا ذكره ابن إسحق فى السيرة بنحوه. اهـ.

وقـال مـرتضى: وهذه الآية فيها الإيـجاز الجامع وهو أن يحتوى اللفظ على معـان متعددة فالعدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفـى الإفراط والتفريط المؤتى به إلى جميع الواجبات =

وقال الفضيل : من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح حتى مات من يومه ختم له بطابع الشهداء، ومن قرأها حين يمسى ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء . وقال القاسم بن عبد الرحمن: قلت لبعض النساك: ما ههنا أحد تستأنس به؟ فمد يده إلى المصحف ووضعه على حجره وقال: هذا. وقال على بن أبى طالب ﷺ: ثلاث يزدن فى الحفظ ويذهبن البلغم: السواك والصيام وقراءة القرآن .

فى ذم تلاوة الغافلين

قال أنس بن مالك: رُب تال للقرآن والقرآن يلعنه، وقال ميسرة: الغريب هو القرآن فى جوف الفاجر، وقال أبو سليمان الدارانى: الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن، وقال بعض العلماء: إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له: مالك ولكلامى. وقال ابن الرماح: ندمت على استظهارى القرآن لأنه بلغنى أن أصحاب القرآن يسألون عما يسأل عنه الأنبياء يوم القيامة. وقال ابن مسعود: ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس ينامون، وبنهاره إذا الناس يفرطون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغى لحامل القرآن أن يكون مستكينا لينا، ولا ينبغى له أن يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا .

وقال ﷺ : « **أكثر منافقى هذه الأمة قراؤها** » (٨٧٠) .

= فى الاعتقاد والأخلاق والعبودية والإحسان هو الإخلاص فى واجبات العبودية لتفسيره فى الحديث: أن تعبد الله كأنك تراه أى تعبده مخلصا فى نيتك واقفا فى الخضوع آخذا أهبة الحذر إلى ما لا يحصى وإيتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا فى الأوامر وأما النواهى فبالفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية وبالمنكر الإفراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرم شرعا وبالبغى إلى الاستعلاء الفائض عن الوهمية، ولهذا قال ابن مسعود: ما فى القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية. أخرجه الحاكم فى المستدرك، وروى البيهقى فى الشعب عن الحسن أنه قرأها يوما ثم وقف فقال: إن الله جمع لكم الخير والشر فى آية واحدة فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئا إلا جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى من معصية الله شيئا إلا جمعه .

(٨٧٠) حديث : « أكثر منافقى هذه الأمة قراؤها » **قال العراقى** : رواه أحمد من حديث عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو وفيهما ابن لهيعة . اهـ. =

وقال ﷺ : « اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فلست تقرؤه » (٨٧١) .

وقال ﷺ : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » (٨٧٢) .

وقال بعض السلف : إن العبد ليفتتح سورة فتصلى عليه الملائكة حتى يفرغ منها، وإن العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل له: وكيف ذلك؟ فقال: إذا أحل حلالها وحرم حرامها صلت عليه وإلا لعنته . وقال بعض العلماء: إن العبد ليتلوا القرآن فيلعن نفسه وهو لا

= **وقال مرتضى** : ورواه الطبراني فى الكبير مثل رواية أحمد ورواه كذلك البيهقى فى السنن وفى الشعب عن ابن عمر ورواه كذلك ابن عدى فى ترجمة الفضل بن مختار والحاكم فى تاريخ نيسابور فى ترجمة عبد الله بن خالد التميمى عن عصمة بن مالك، قال الهيثمى: أحد أسانيد أحمد ثقات أثبات وسند الطبرانى فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف، ولفظهم كلهم أكثر منافقى أمتى، وهكذا أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف قال حدثنا زيد بن الحارث قال حدثنى عبد الرحمن بن شريح حدثنا شرحبيل بن يزيد بن يزيد العامرى قال: سمعت محمد بن صدقة الصوفى يقول: سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول اللهﷺ يقول . . . فساقه .

(٨٧١) حديث : « اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فلست تقرؤه » وفى رواية: فلست تبارى، أى لإعراضك عن متابعته لم تظفر بفوائده وعوائده فيعود حجة عليك وخصما، فقراءته بدون ذلك لقلقة لسان بل جار إلى النيران إذ من لم ينته بنهيه فقد جعله وراء ظهره، ومن جعله خلفه ساقه إلى النيران ،فلابد لقارئه من الاهتمام بامتثال أوامره ونواهيه، **قال العراقى** : رواه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف . اهـ.

وقال مرتضى: وكذا أبو نعيم ومن طريقهما أخرجه الديلمى وفيه إسماعيل بن عياش، قال الذهبى فى الضعفاء: ليس بقوى، وقال ابن عدى : لا يحتج به، ومما يؤيد معنى ما ذكرته فى تفسير الحديث المذكور ما رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس رفعه: من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله رفيق السفرة الكرام حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له. ورواه نحو ذلك البيهقى من حديث أبى هريرة .

(٨٧٢) حديث : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » قال الطيبى: من استحل ما حرم الله فقد كفر مطلقا وإنما خص القرآن لعظمه وجلالته : **قال العراقى** : رواه الترمذى من حديث صهيب وقال : ليس إسناده بالقوى . اهـ .

وقال مرتضى: ورواه الطبرانى فى الكبير والبغوى ، والبيهقى وقال البغوى حديث ضعيف، ورواه عبد بن حميد عن أبى سعيد .

يعلم يقول: ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه، ألا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم. وقال الحسن: إنكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فأنتم تركبونه فتقطعون به مراحله، وإن من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار. وقال ابن مسعود: أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا، إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به. وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما: لقد عشنا دهرا طويلا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها، ثم لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل. وقد ورد في التوراة: يا عبدي أما تستحيي مني يأتيك كتاب من بعض إخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرؤه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شيء منه، وهذا كتابي أنزلته إليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض إخوانك، يا عبدي يقعد إليك بعض إخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي إلى حديثه بكل قلبك فإن تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أومأت إليه أن كف، وها أنذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عني أفجعلتني أهون عندك من بعض إخوانك [٨٧٣].

★ ★ ★

(٨٧٣) حديث: « قال ابن عمر وحديث جندب: لقد عشنا دهرا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن » الحديث، هكذا نقله صاحب القوت، أخرجه النحاس في كتابه فقال: حدثنا محمد بن جعفر الأنباري حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا عبد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن القاسم بن عوف النكري قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: لقد عشنا برهة في دهرنا . . . فساقه، ثم قال: فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن، وقوله: لقد عشنا . . . إلخ يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة . اهـ. قال السيوطي: هذا الأثر أخرجه البيهقي في سننه عن علي في قوله: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمل:٤) وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب العلم مفصلا ثم قال صاحب القوت بعد إيراده الكلام السابق ما نصه: وهذا كما قال لأن المراد والمقصود بالقرآن الائتمار لأوامره والانتهاء عن زواجره إذ حفظ حدوده مفترض ومسئول عنه العبد ومعاقب عليه وليس حفظ حروفه فريضة ولا عقاب على العبد إذا لم يحفظ ما وسعه منه .

الباب الثانى : فى ظاهر آداب التلاوة وهى عشرة

(الأول فى حال القارئ): وهو أن يكون على الوضوء واقفا على هيئة الأدب والسكون إما قائما وإما جالسا ، مستقبل القبلة مطرقا رأسه غير متربع ولا متكئ ولا جالس على هيئة التكبر، ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدى أستاذه، وأفضل الأحوال أن يقرأ فى الصلاة قائما وأن يكون فى المسجد فذلك من أفضل الأعمال، فإن قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا فى الفراش فله أيضا فضل ولكنه دون ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (آل عمران : ١٩١) . فأثنى على الكل ولكن قدم القيام فى الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا، قال على رضي الله عنه : من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة، ومن قرأه وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأه فى غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة، ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنات، وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لأنه أفرغ للقلب. قال أبو ذر الغفارى رضي الله عنه إن كثرة السجود بالنهار وإن طول القيام بالليل أفضل .

(الثانى فى مقدار القراءة) : وللقراء عادات مختلفة فى الاستكثار والاختصار، فمنهم من يختم القرآن فى اليوم والليلة مرة، وبعضهم مرتين، وانتهى بعضهم إلى ثلاث، ومنهم من يختم فى الشهر مرة، وأولى ما يرجع إليه فى التقديرات قول رسول الله ﷺ : « **من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث لم يفقهه** » (٨٧٤) . وذلك لأن الزيادة عليه تمنعه الترتيل، وقد قالت عائشة رضي الله عنها لما

---

(٨٧٤) حديث : « من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث لم يفقه » **قال العراقى :** رواه أصحاب السنن من حديث عبد الله بن عمرو وصححه الترمذى . اهـ.

وقال مرتضى : رواه الترمذى والنسائى من رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو رفعه بلفظ: لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث، ورواه أحمد عن عفان بن مسلم ويزيد بن هارون كلاهما عن همام بن يحيى عن قتادة ورواه أبو داود والدارمى عن محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع عن سعيد بن=



سمعت رجلا يهذر القرآن هذرا : إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت. وأمر النبى ﷺ عبد الله ابن عمر رضي الله عنه أن يختم القرآن فى كل سبع (٨٧٥). وكذلك كان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم يختمون

= أبى عروبة، ورواه أبو داود الطيالسى عن همام بن يحيى وقد جاء فى كراهية قراءته فى أقل من ثلاث عن جماعة من الصحابة منهم معاذ بن جبل، قال أبو عبيد القاسم بن سلام : حدثنا يزيد هو ابن هارون حدثنا هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أبى العالية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث. وأخرجه ابن أبى داود من رواية سفيان الثورى وخالد بن عبد الله كلاهما عن هشام بن حسان، ومنهم عبد الله بن مسعود أخرج سعيد بن منصور وابن أبى داود من طريق أبى الأحوص عنه قال: لا تقرءوا القرآن فى أقل من ثلاث، وأخرج ابن أبى داود أيضا من طرق عنه من قوله ومن فعله، وقال أبو عبيد: حدثنا حجاج هو ابن محمد ويزيد هو ابن هارون الأول عن شعبة والثانى عن سفيان الثورى كلاهما عن على بن بذيمة عن أبى عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود قال: من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث فهو راجز. وأخرجه ابن أبى داود من رواية شعبة وسفيان من طرق أخرى عن أبى إسحاق عن عبيدة، وروى سعيد بن منصور من طرق جماعة من التابعين أنهم كانوا يقرءون فى ثلاث منهم إبراهيم النخعى وأبو إسحاق السبيعى والمسيب بن رافع وطلحة بن مصرف وحبيب بن أبى ثابت، وقد جاء ذلك فى حديث مرفوع قال الدارمى: حدثنا عبد الله ابن سعيد حدثنا عقبة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنى عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: أمرنى رسول الله ﷺ ألا أقرأ القرآن فى أقل من ثلاث. عبد الرحمن بن زياد فيه مقال ولكن يتقوى حديثه بشواهد .

(٨٧٥) حديث : « أمر النبى ﷺ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يختم القرآن فى كل سبع »
قال العراقى: متفق عليه من حديثه .اهـ.

وقال مرتضى : رواه البخارى عن إسحاق بن منصور، ومسلم عن القاسم بن زكريا كلاهما عن عبيد الله بن موسى عن شيبان بن عبد الرحمن ثنا يحيى بن أبى كثير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال - أعنى يحيى - وأحسبنى سمعته من أبى سلمة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ : اقرأ القرآن فى شهر، قلت: إنى أجد قوة: قال: اقرأه فى عشر ، قلت: إنى أجد قوة، قال: اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك وله شاهد من حديث غريب قال الحافظ أبو عبد الله بن منده: أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا أبو حاتم الرازى حدثنا سعيد بن أبى مريم حدثنا ابن لهيعة حدثنى حبان بن واسع بن حبان عن أبيه عن قيس بن أبى صعصعة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال: فى خمس عشرة ، قال : إنى أجدنى أقوى من ذلك، قال : اقرأه فى جمعة. وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن عن يحيى بن بكر عن ابن لهيعة وأخرجه محمد بن نصر المروزى فى كتاب قيام الليل وأبو بكر ابن أبى داود فى كتاب الشريعة جميعا عن محمد بن يحيى عن سعيد بن أبى مريم،=

القرآن فى كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وأُبى بن كعب رضي الله عنهم ، ففى الختم أربع درجات : الختم فى يوم وليلة وقد كرهه جماعة ، والختم فى كل شهر كل يوم جزء من ثلاثين جزءًا وكأنه مبالغة فى الاقتصار كما أن الأول مبالغة فى الاستكثار ، وبينهما درجتان معتدلتان إحداهما فى الأسبوع مرة والثانية فى الأسبوع مرتين تقريبا من الثلاث ، والأحب أن يختم ختمة بالليل وختمة بالنهار، ويجعل ختمه بالنهار يوم الإثنين فى ركعتى الفجر أو بعدهما ويجعل ختمه بالليل ليلة الجمعة فى ركعتى المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وأول الليل بختمته ، فإن الملائكة عليهم السلام تصلى عليه إن كانت ختمته ليلا حتى يصبح وإن كان نهارا حتى يمسى فتشمل بركتهما جميع الليل والنهار، والتفصيل فى مقدار القراءة أنه إن كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا ينبغى أن ينقص عن ختمتين فى الأسبوع، وإن كان من السالكين بأعمال القلب وضروب الفكر أو من المشتغلين بنشر العلم فلا بأس أن يقتصر فى الأسبوع على مرة ، وإن كان نافذ الفكر فى معانى القرآن فقد يكتفى فى الشهر بمرة لكثرة حاجته إلى كثرة الترديد والتأمل.

(الثالث فى وجه القسمة) : أما من ختم فى الأسبوع مرة فيقسم القرآن (٨٧٦) سبعة أحزاب فقد حزب الصحابة رضي الله عنهم القرآن أحزابا فروى أن عثمان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى

= وأخرجه أبو على بن السكن فى كتاب الصحابة عن إبراهيم بن حمدويه عن أبى حاتم الرازى قال ابن السكن وابن أبى داود: ليس لقيس غيره، زاد الأخير وهو الضارى شهد بدرا، وزاد ابن السكن: لم يروه غير ابن لهيعة .

(٨٧٦) حديث : « روى أن عثمان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة، وليلة السبت بالأنعام إلى هود ، وليلة الأحد بيوسف إلى مريم، وليلة الإثنين بطه إلى طسم موسى وفرعون، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص، وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن، ويختم ليلة الخميس» وقال صاحب القوت: روينا عن يحيى بن الحارث الزمارى عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يفتتح . . . فساقه .

قال مرتضى: وأخرجه أيضا ابن أبى داود فى كتاب الشريعة من طريق القاسم هذا بسند لين وثبت أن عثمان رضي الله عنه كان يختم القرآن فى ركعة كما تقدمت إليه الإشارة ،قال أبو عبيد: حدثنا هاشم حدثنا منصور عن ابن سيرين قال: قالت امرأة عثمان حين دخلوا عليه ليقتلوه: إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحيى الليل فى ركعة يجمع فيها القرآن .وأخرجه الطبرانى من وجه آخر عن ابن سيرين بنحوه، وهذا يدل على أنه كانت له أحوال مختلفة فى ختم القرآن .

المائدة وليلة السبت بالأنعـام إلى هود وليلة الأحد بيوسف إلى مـريم وليلة الإثنين بطه إلى طسم موسى وفرعـون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الـرحمن ويختم ليلة الخميـس. وابن مسعود كـان يقسمه أقـساما لا على هذا الترتيب، وقـيل أحزاب القرآن سـبعة فالحزب الأول ثـلاث سور والحزب الثانى خـمس سور والحزب الثالث سـبع سور والرابع تسع سور والخـامس إحدى عـشرة سورة والسـادس ثلاث عشـرة سورة والسابع المفـصل من ق إلى آخره، فهكذا حزبه الصـحابة ﷺ وكانوا يقرءونه كذلك وفيـه خبر عن رسول الله ﷺ وهذا قبل أن تعمل الأخماس والأعشار والأجزاء، فما سوى هذا محدث .

(الرابع فى الكـتـابـة) : يستحب تحـسين كتابة القرآن وتبيـينه ولا بأس بالنقط والعلامات بالحمرة وغـيرها فإنها تزيين وتبـيين وصد عن الخطأ واللحن لمن يقرؤه ، وقـد كان الحسن وابن سيرين ينكرون الأخماس والعواشر والأجـزاء، وروى عن الشعبى وإبراهيم كراهية النقط بالحمرة وأخذ الأجـرة على ذلك، وكانوا يقولون: جـردوا القرآن، والظن بهؤلاء أنهم كـرهوا فتح هذا الباب خـوفا من أن يؤدى إلى إحداث زيادات وحـسما للبـاب وتشوقا إلى حـراسة القرآن عـما يطرق إليه تغييرا وإذا لم يؤد إلى محظور واستقر أمر الأمة فيه على ما يحصل به مزيد معرفة فلا بأس به ولا يمنع من ذلك كونه محدثا فكم من محدث حسن، كـما قيل فى إقامة الجماعات فى التراويح : إنها من محـدثات عمر ﷺ وإنها بدعة حسنة، إنما البدعة المذمـومة ما يصادم السنة القديمة أو يكاد يفـضى إلى تغييرها، وبعضـهم كان يقول: أقرأ فى المصـحف المنقوط ولا أنقطه بنفسى ،وقال الأوزاعى: عن يحيى بن أبى كثير كان القرآن مجردا فى المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا :لا بأس به فإنه نور له، ثم أحدثوا بعده نقطا كبارا عند منتهى الآى فقـالوا : لا بأس به يعـرف به رأس الآية، ثم أحدثوا بعـد ذلك الخواتـم والفـواتـح، قال أبو بكر الهذلى: سألت الحسن عن تنقيط المصاحف بالأحمـر فقال: وما تنقيطها؟ قلت: يعربون الكلمة بالعربية، قال: أما إعراب القـرآن فلا بأس به وقال خالد الحذاء: دخلت على ابن سيرين فرأيته يقـرأ فى مصحف منقوط وقـد كان يكره النقط، وقيل إن الحجـاج هو الذى أحدث ذلك وأحضر القراء حـتى عدوا كلمات القرآن وحروفه وسووا أجزاءه وقـسموه إلى ثلاثين جزءًا وإلى أقسام أخر .

(الخامس الترتيل) : هو المستحب فى هيئة القرآن لأنا سنبين أن المقصود من القراءة التفكر، والترتيل معين عليه ولذلك نعتت أم سلمة ﵂ قراءة رسول الله ﷺ فإذا هى تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا [(٨٧٧)]. وقال ابن عباس ﵄: لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إلىّ من أن أقرأ القرآن كله هذرمة، وقال أيضا : لأن أقرأ إذا زُلزلت والقارعة أتدبرهما أحب إلىّ من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا، وسئل مجاهد عن رجلين دخلا فى الصلاة فكان قيامهما واحدا إلا أن أحدهما قرأ البقرة فقط والآخر القرآن كله، فقال: هما فى الأجر سواء. واعلم أن الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فإن العجمى الذى لا يفهم معنى القرآن يستحب له فى القراءة أيضا الترتيل والتؤدة لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيرا فى القلب من الهذرمة والاستعجال .

(السادس البكاء): البكاء مستحب مع القراءة ،قال رسول الله ﷺ : « **اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا** » [(٨٧٨)].

---

(٨٧٧) حديث : « نعتت أم سلمة قراءة النبى ﷺ بأنها مفسرة حرفا حرفا » **قال العراقى:** رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال: حسن صحيح . اهـ.

وقال مرتضى : وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن خزيمة والحاكم والدارقطنى وغيرهم عن أم سلمة أن النبى ﷺ كان يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين إلى آخرها قطعها آية آية . . . الحديث، والمعنى أن قراءته ﷺ كانت ترتيلا لا هذرا ولا عجلة بل مفسرة الحروف مستوفية ما تستحقه من مد وغيره لأنه كان يقطعها آية آية .

(٨٧٨) حديث : « اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا » **قال العراقى :** رواه ابن ماجه من حديث سعد بن أبى وقاص بإسناد جيد . اهـ.

وقال مرتضى : رواه عن عبد الله بن أحمد عن الوليد بن مسلم حدثنا إسماعيل بن رافع حدثنى ابن أبى مليكة عن عبد الرحمن بن السائب قال : قدم علينا سعد بن مالك ﵁ بعدما كف بصره فأتيته مسلما فانتسبت له فقال: مرحبا يا ابن أخى بلغنى أنك حسن الصوت بالقرآن وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به فمن لم يتغن فليس منا. ورواه أبو يعلى الموصلى عن عمرو الناقد عن الوليد ابن مسلم، ورواه محمد بن نصر فى قيام الليل عن الهيثم بن خارجة عن الوليد بن مسلم وإسماعيل بن رافع ضعيف وقد تابعه عبد الرحمن المليكى وهو مثله فى الضعف عن ابن أبى مليكة ولكن خالف فى اسم ابن السائب، أخرجه أبو عوانة ومحمد بن نصر وابن أبى داود من طريق المليكى فقال الأولان: عن عبد الله بن السائب عن سعد وقال ابن أبى داود فى=

وقال ﷺ : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن»(٨٧٩).

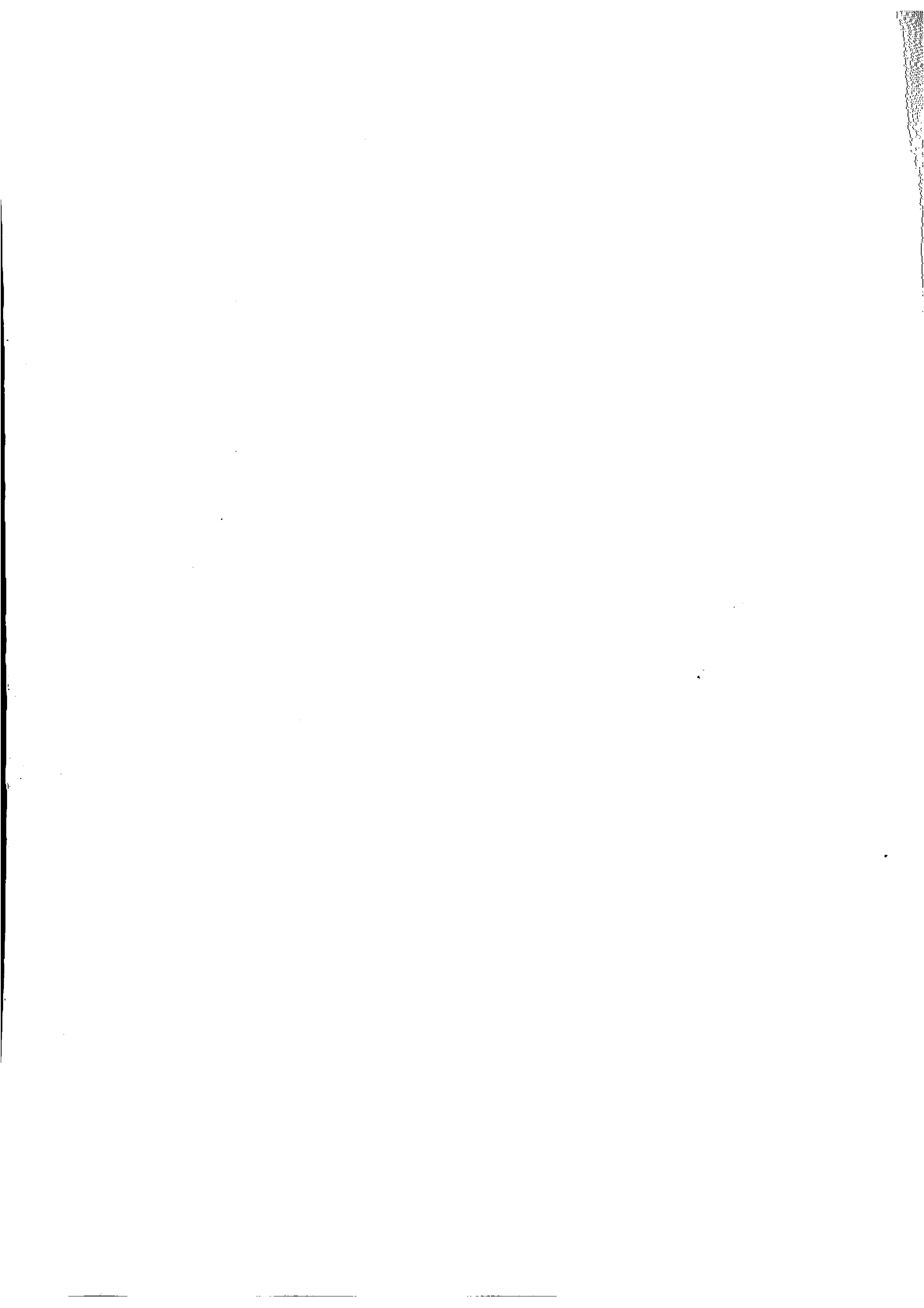
وقال صالح المرى: قرأت القرآن على رسول الله ﷺ فى المنام فقال لى: يا صالح هذه القراءة فأين البكاء . وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فيبك قلبه. وإنما طريق تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء، قال ﷺ : « إن القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا »(٨٨٠) ووجه إحضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد و الوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره فى

= روايته: عن عبد الله بن عبد الله بن السائب بن نهيك، وبعض رواته قال : عبيد الله بن أبى نهيك، والاضطراب فيه فى اسم التابعى ونسبه واختلف عليه أيضا فى اسم شيخه فالأكثر أنه سعد بن مالك وهو ابن أبى وقاص، وقيل عن سعيد بدل سعد ، وقيل عن أبى لبابة، وقيل عن عائشة، والراجح قول من قال عن سعد، وله شاهد عند الطبرانى قال : حدثنا عبد الرحمن بن معاوية العبسى حدثنا حبان بن نافع حدثنا صخر حدثنا سعيد بن سالم القداح حدثنا صخر بن الحسن حدثنا بكر بن خنيس حدثنا أبو شيبة عن عبد الملك بن عمير عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إنى قارئ عليكم من آخر سورة الزمر فمن بكى منكم وجبت له الجنة، فقرأ من عند قوله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ... ﴾ الآية (الزمر : ٦٧). فمنا من بكى ومنا من لم يبك فقال الذين لم يبكوا: قد جهدنا يا رسول الله أن نبكى فلم نبك، فقال: إنى سأقرؤها عليكم فمن لم يبك فليتباك. أبو شيبة اسمه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطى وقد روى بعض هذا المتن هشام عن أبى شيبة وهو أوثق من بكر بن خنيس فارسله، قال أبو عبيد : حدثنا هشام عن عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد الملك بن عمير، قال: قال رسول الله ﷺ : إنى قارئ عليكم سورة من بكى فله الجنة، فقرأ فلم يبكوا حتى أعاد الثانية فقال: ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا .

(٨٧٩) حديث : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » **قال العراقى :** رواه البخارى من حديث أبى هريرة. اهـ.

وقال مرتضى : وأخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم من رواية عمرو بن دينار والليث بن سعد كلاهما عن ابن أبى مليكة عن عبيد الله بن أبى نهيك عن سعد ابن أبى وقاص، وأخرجه أبو داود أيضا عن أبى لبابة بن عبد المنذر، والحاكم أيضا عن ابن عباس وعائشة، وقد ذكر الاختلاف فيه قريبا فى الحديث الذى قبله إذ هذا الحديث عند بعضهم بعض الحديث المتقدم وسيأتى تحقيق معناه فى الأدب العاشر قريبا .

(٨٨٠) حديث : « إن القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا » **قال العراقى :** رواه أبو يعلى وأبو نعيم فى الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف . اهـ. =




بسم الله الرحمن الرحيم
نور اليقين في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين
إحياء علوم الدين للإمام الغزالى موسوعة إسلامية كبرى لا يستغنى عنها كل مسلم فقد جمع فيه الإمام الغزالى أمور الإسلام على أربعة كتب : العبادات ، والمعاملات ، والمهلكات ، والمنجيات ، فأجاد وأفاد .
وقد أورد الإمام الغزالى آلاف الأحاديث كانت مصدراً لآرائه بعد كتاب الله ، أتى بها محذوفة الأسانيد .
وقد عنى الحافظ العراقى بتخريج بعض الأحاديث وتعقب مصدرها ، ثم جاء السيد محمد الزبيدى الشهير بمرتضى فاستكمل عمل الحافظ العراقى وتعقب بعض الأحاديث التى لم يجد لها الحافظ العراقى أصلا فذكر لها أصولاً تقويها وتنقلها من الضعف إلى القوة وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب الحفّاظ .
ولقد قام شيخ المحدِّثين فى عصره فضيلة الشيخ محمد الحافظ التجانى بمراجعة تخريجى الحافظ العراقى والسيد مرتضى الزبيدى ورأى جمعهما فى كتاب واحد وهو أحد أعماله الجليلة المتعددة كترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث للنابلسى ... وغيرها من أعمال لم يقصد بها إلا وجه الله عز وجل .
اتفق جمهور العلماء على أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال لأنها مأمور بها أمراً عامّا ولا تصطدم بعقيدة ولا بأصل من الأصول ولا تحل حراما ولا تحرم حلالاً ، وقد يسوق العلماء الأحاديث الضعيفة بجوار الحديث الحسن أو الصحيح ليزداد السند به قوة وهذا معروف فى فن الحديث .
بمشيئة الله تعالى ستوالى « دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع » نشره فى أعداد متتابعة .
والله ولى التوفيق ،
هانى غريب
جـ ٤